

توسيع واستغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب الشاملة.

كيف تعمل كل من روسيا والصين وإيران على تقويض النفوذ
الأمريكي مستخدمة التدابير ما دون الحربية الراسخة المجرّبة.



توسيع واستغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب الشاملة.

كيف تعمل كل من روسيا والصين وإيران على تقويض الدور الأمريكي مستخدمة التدابير ما دون الحربية الراسخة المجربة.

"بن كونابل (Ben Connable)"، و"جاسون هـ كامبل (Jason H. Campbell)"، و"دان مادن (Dan Madden)".

للحصول على مزيد من المعلومات حول هذا المنشور، الرجاء زيارة www.rand.org/t/rr1003

بيانات مكتبة الكونجرس المفهرسة متوفرة لهذا المنشور.

ISBN 978-0-8330-9044-7

تم النشر بواسطة مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا.

حقوق النشر © لعام 2016 محفوظة لمؤسسة RAND

RAND® علامة تجارية مسجلة.

حقوق الطبع والنشر الإلكتروني محدود

هذه الوثيقة والعلامة (العلامات) التجارية الواردة فيها محمية بموجب القانون. يتوفر هذا التمثيل للملكية الفكرية لمؤسسة RAND للاستخدام غير التجاري فقط. يحظر النشر غير المصرح به لهذا المنشور عبر الإنترنت. يُصرح بنسخ هذه الوثيقة للاستخدام الشخصي شريطة عدم القيام بأي اجتياز منها وتعديل عليها. ينبغي الحصول على إذن من مؤسسة RAND لإعادة إنتاج أو إعادة استخدام أي من مستنداتها البحثية للاستخدام التجاري. للحصول على معلومات حول رخص إعادة الطباعة والربط، الرجاء زيارة www.rand.org/pubs/permissions.html.

مؤسسة RAND هي منظمة بحثية تعمل على تطوير حلول للتحديات التي تواجه السياسات العامة وذلك للمساعدة في جعل المجتمعات في جميع أنحاء العالم أكثر أماناً وسلاماً وصحةً وازدهاراً. مؤسسة RAND هي مؤسسة غير ربحية وحيادية وملتزمة بالصالح العام.

لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء العملاء ورعاة الأبحاث الذين يتعاملون معها.

ادعم RAND

يمكنك القيام بمساهمة خيرية معفية من الضرائب على الموقع الإلكتروني

www.rand.org/giving/contribute

www.rand.org

يصف هذا التقرير كيف ناضلت الولايات المتحدة للتصدي لاستخدام المنافسين من الدول القومية المنافسة للتدابير ما دون الحرية وكيف أن أولئك المنافسين يستغلون ويوسعون من الحدود الاستراتيجية الأمريكية الفاصلة لشن الحرب الشاملة في كل من أوروبا، وآسيا، ومنطقة الشرق الأوسط. وقد أجرينا بحوث هذا التقرير لصالح جيش الولايات المتحدة الأمريكية.

والغرض من هذا التقرير هو تسليط الضوء على خطورة هذا الاتجاه الاستراتيجي على صناعات السياسات والقادة العسكريين الأمريكيين بهدف إفساح المجال لمزيد من النقاش. وسوف تعمل بحوث RAND المستقبلية على شرح النتائج والاعتبارات الواردة في هذا التقرير.

هذا البحث برعاية جيش الولايات المتحدة وقد تم إجراؤه في إطار استراتيجية وعقيدة وبرنامج موارد مركز Arroyo التابع لمؤسسة RAND. مركز Arroyo التابع لمؤسسة RAND، هو جزء من مؤسسة RAND، وهو مركز للبحوث والتطوير ممول فدرالياً برعاية جيش الولايات المتحدة الأمريكية.

رمز التعريف المميز للمشروع الذي أثمر عن هذه الوثيقة هو (HQD146848).

لمزيد من المعلومات عن مركز Arroyo التابع لمؤسسة RAND، يُرجى الاتصال بمدير العمليات (هاتف 310-393-0411، تحويلة 6419، فاكس 310-451-6952؛ بريد إلكتروني: Marcy_Among@rand.org) أو زيارة الموقع الإلكتروني لمركز Arroyo: <http://www.rand.org/ard.html>

iii	تمهيد
vii	الشكل
xi	الملخص
xii	شكر وتقدير
xv	الاختصارات
الفصل الأول	
1	التدابير ما دون الحرية الراسخة المجربة
2	أوهام النماذج الجديدة
الفصل الثاني	
9	الفهم الأمريكي للحدود الفاصلة له طابع غير عملي
الفصل الثالث	
17	روسيا والصين وإيران يستخدمون التدابير ما دون الحرية
17	المثال "1": روسيا تستغل وتوسّع الحدود الفاصلة في أوروبا الشرقية
20	المثال "2": الصين توسع حدودها في شرق آسيا
23	المثال "3": إيران في العراق
الفصل الرابع	
27	الخاتمة والاعتبارات والتحذيرات
28	الاعتبارات
29	مخاطر تحسين وزيادة استخدام التدابير ما دون الحرية
31	المراجع

2.1. سُلم "هيرمان كان" التصعيدي 10

يصف هذا التقرير كيف قامت كل من روسيا والصين وإيران باستخدام التدابير ما دون الحربية لاستغلال وتوسيع الحدود الفاصلة الاستراتيجية التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية لشن حرب شاملة تقليدية أو نووية في أوروبا، وشرق آسيا، ومنطقة الشرق الأوسط. وتشمل التدابير ما دون الحربية كُـل الأفعال والأدوات المتاحة تحت تصرف الدولة القومية والتي تعرّز مصالح الدولة دون تجاوز الحد الفاصل للحرب الشاملة وغير الخاضعة للسيطرة بين الدول. وتتراوح هذه التدابير بين التفاوض البسيط وحتى الاغتيال واستخدام قوات العمليات العسكرية الخاصة. ويمكن للتدابير ما دون الحربية هذه، إذا ما تم تطبيقها بالتوليفة السليمة، أن تحقق الأهداف الاستراتيجية أو تخلق مساحة لمزيد من المناورات ضد البلدان القومية الأخرى المنافسة. والاستخدام الماكر والجريء لهذه التدابير يمكن أن يسمح للدولة القومية – بما في ذلك الولايات المتحدة – بأن تعيد تشكيل أو توسيع الحدود الفاصلة المتفاوض عليها، أو المعلنة، أو الضمنية للسلوك الوطني العدواني.

وعلى الرغم من أننا قد انتهينا من هذا التقرير في مطلع عام 2015 إلا أنه ظل خاضعاً للمراجعة الأمنية من قِبَل وزارة الدفاع الأمريكية منذ إبريل/نيسان 2015 وحتى نشره في إبريل/نيسان 2016. ورغم التأخير، إلا أن نتائج هذا التقرير تبقى دون تغيير. وفي الواقع، تشير المواقف الأخيرة من جانب كل من روسيا والصين إلى تفاقم مشكلة توسيع واستغلال الحدود الفاصلة. وبالمثل، يتسق هذا التقرير مع الكم الضخم من المراجع المتعلقة بحروب "المنطقة الملتبسة" والمنشورة طوال عام 2015 وأوائل عام 2016.

ولأغراض هذا التقرير نستخدم التعريفات التالية:

- الحرب الشاملة: صراع بين الدول يضم واحدة أو أكثر من الإجراءات التالية: إعلان الحرب بين الدول؛ أو قتال تقليدي على نطاق واسع طويل الأمد أو حاسم من الناحية الاستراتيجية؛ أو هجوم نووي أو تبادل للضربات النووية.
- الحدود الفاصلة: حد فاصل متفاوض عليه، أو معلن، أو مفهوم ضمناً ما بين التدابير ما دون الحربية والحرب الشاملة (من قبيل الحرب التقليدية أو النووية الواسعة النطاق).
- توسيع الحدود الفاصلة: تطبيق استخدام التدابير ما دون الحربية لفرض تحرك أو تغيير جبري في طبيعة الحدود الفاصلة بـغية كسب المزيد من النفوذ، وحرية الوصول، والسيطرة الإقليمية.
- استغلال الحدود الفاصلة: استغلال عجز الخصم عن إنفاذ الحدود الفاصلة المعلنة أو الضمنية لشن الحرب الشاملة أو سوء تقديره لها.

للحدود الفاصلة المتفاوض عليها أو المعلنة أساس رسمي في وثيقة ما، من قبيل المعاهدات مثلاً. على سبيل المثال، خلال حقبة الحرب الباردة، رصدت وتفاوضت كل من معاهدة واشنطن لعام 1949 المؤسسة لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، والمعاهدة الأمنية لحلف وارسو لعام 1955، على الحدود الفاصلة لاستخدام القوة العسكرية من كلا الجانبين.¹ أمّا الحدود الفاصلة الضمنية فهي أكثر تعقيداً: فهي لا تتواجد إلا من خلال تفاهم متفق عليه بشكل مستقل، وغير معلن، وإن كان متبادلاً بين الأطراف ضمناً. وفي بعض الحالات تكون هذه الحدود الفاصلة الضمنية واضحة ومستقرة وفعّالة؛ وفي حالات أخرى، تكون غامضة ومتقلبة فيتخطاها أحد الطرفين أو كليهما. فلم تقم دولتا الهند وباكستان النوويّتين مؤخرًا بغزو أو تدمير إحداهما الأخرى بالأسلحة النووية، ويعزى ذلك في جانب كبير منه إلى وجود حدود فاصلة ضمنية لشن الحرب الشاملة ومفيدة لكلا الطرفين. في حين أن قادة إسرائيل، من ناحية أخرى، قد أسأوا فهم الحدود الفاصلة الضمنية لشن الحرب الشاملة التي ظنوا أنهم قد أقاموها مع مصر في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين إبان حرب الاستنزاف منخفضة الشدّة. حيث فاجأتهم مصر على حين غرة بالتصعيد لمستوى الحرب الشاملة وقامت بغزو إسرائيل عام 1973.

وعوضاً عن تجاوز الحدود الفاصلة المتفاوض عليها، والمعلنة، والضمنية، انخرط كل من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ودول حلف شمال وارسو، وباكستان، والهند (ولا زالوا ينخرطون) في استخدام جريء للتدابير ما دون الحرية بُغية تحقيق أهدافهم القومية. ولم تتجاوز قوات حلف وارسو حدود منطقة فولدا جاب (Fulda Gap) في وسط ألمانيا لتقوم بغزو أوروبا الغربية أثناء الحرب الباردة، بل استخدم كلا الجانبين مجموعة واسعة من التدابير ما دون الحرية ليتنافسوا مع بعضهما البعض سواء في أوروبا أو في أرجاء العالم. وتجنبنا باكستان والهند خوض الحرب في منطقة كشمير غير أنهما انخرطا في سلسلة ممتدة من تبادل الضربات الواحدة تلو الأخرى مستخدمين التدابير ما دون الحرية، بما في ذلك تبادل القصف المدفعي المحدود واستخدام الهجمات الإرهابية بالوكالة. وقد استخدمت جميع الأمم ولا تزال تستخدم مجموعة واسعة من التدابير الدبلوماسية، والاقتصادية، والسرية، والمعلوماتية، والعسكرية المحدودة بُغية تحقيق أهدافها أو تحقيق الأفضلية على منافسيها على الصعيدين المحلي والعالمي.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، تبدو المصالح الأمريكية في الخارج أكثر عرضة للتدابير ما دون الحرية. كما يبدو أيضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية تناضل للتصدي لمحاولات المنافسين توسيع واستغلال الحدود الفاصلة سواء كانت حدوداً متفاوضاً عليها أو حدوداً ضمنية. ففي العقد الماضي لجأت روسيا للعمل السري، وعمليات التوغل العسكري المحدودة، والدعاية، وذلك للاستيلاء بشكل فعّال على أجزاء من أوكرانيا؛ ولجأت الصين لاستخدام الضغط الدبلوماسي والاقتصادي، وعمليات استعراض للقوة العسكرية تميزت بالجرأة وإن كانت محدودة، وذلك بُغية توسيع نطاق نفوذها في بحرَي الصين الشرقي والجنوبي؛ كما لجأت إيران إلى استخدام العمل السري، والاستثمار الاقتصادي، والضغط الديني لتعزيز مصالحها في العراق على حساب الولايات المتحدة. وحتى منتصف عام 2015 على الأقل، كانت ردود الولايات المتحدة على هذه الإجراءات تتسم بالتردد، ويمكن القول إنها كانت في أغلبها غير فعّالة. ويعزى ذلك جزئياً إلى ميل بعض الاستراتيجيين الأمريكيين إلى الاعتماد على نماذج للحدود الفاصلة لشن حرب اتسمت بكونها نماذج خطية باطلة وغير فعّالة، أو إلى افتراض أن هناك بعض الحدود الدائمة المقبولة عموماً بين الدول للانخراط في حرب شاملة. وفي الحالات الثلاث التي يتناولها هذا التقرير، تبيّن صعوبة تقدير المناطق الملتبسة في الحدود الضمنية الإقليمية الفاصلة على نحو خاص. ولأن الحرب أو التدابير ما دون الحرية لا تظهران في صورة تدريجية خطية أو تنفسمان إلى حدود فاصلة ثابتة، لذلك أسهمت هذه الافتراضات في ضعف الولايات المتحدة أمام التدابير ما دون الحرية.

¹ معاهدة حلف شمال الأطلسي، 4 إبريل/نيسان 1949؛ معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة بين جمهورية ألمانيا الشعبية، وجمهورية بلغاريا الشعبية، وجمهورية المجر الشعبية، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وجمهورية بولندا الشعبية، وجمهورية رومانيا الشعبية، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وجمهورية تشيكوسلوفاكيا، 14 مايو/أيار 1955.

وقد جرت مؤخرًا محاولات عديدة لإبراز ما تتصف به التدابير ما دون الحربية من تعقيدات عملية. إذ يرى البعض أن استخدام التدابير ما دون الحربية يشكل نظامًا دوليًا جديدًا، أو رُبَّمَا يُمَثِّلُ ثورة في الحروب. ويرى الجنرال المتقاعد من الجيش البريطاني روبرت أنتوني سميث (Rupert Anthony Smith) أن الصراع بين الدول أصبح اليوم وضعًا دائمًا وأن جميع الحروب هي الآن حروب وسط الشعوب.² وكلا هذين النموذجين هما نموذجان دقيقان، غير أنهما ليسا بجديدين. وقد عمد خبراء آخرون في مجال الصراع إلى توسيع مصطلح الحرب غير المُقَيَّدَة بحيث يصبح وصفًا للتدابير ما دون الحربية. وبالفعل تتسم بعض الطرق التي تم استخدام التدابير ما دون الحربية بها، إضافة إلى بعض التدابير الفنية المتطورة، بكونها جديدة. ومع ذلك، فإن مصطلح الحرب غير المُقَيَّدَة هو ببساطة تسمية رنانة لممارسة قديمة. واستخدام التدابير ما دون الحربية لا هو غير مُقَيَّد ولا هو يُمَثِّلُ حربًا.

فإذا كان للولايات المتحدة أن تحول دون المزيد من تقويض نفوذها على الصعيد العالمي من قِبَل منافسيها من الدول القومية، فسوف يتوجب عليها أن تتعامل مع مشاكل استغلال وتوسيع الحدود الفاصلة. ويتعين على صناع السياسات والقادة العسكريين أن يسعوا للتوصل إلى وسائل تساعد على رصد وإحباط استخدام التدابير ما دون الحربية ضد مصالح الولايات المتحدة وحلفائها والتصدي لها. فالتدابير المضادة الفعّالة من شأنها أن تساعد في التصدي لاستغلال نقاط الضعف الحتمية في القدرات الاستراتيجية الأمريكية. كما أن تطوير طرق أكثر دهاءً للتصدي للتدابير ما دون الحربية من شأنه أن يساعد الأجهزة على وضع تدابيرها الخاصة لاستغلال نقاط الضعف نفسها لدى المنافسين من الدول القومية. والخطوة الأولى للشروع في هذه التحسينات هي الاعتراف بأن لا النماذج الخطية للحدود الفاصلة ولا المصطلحات الثورية تكفي لتفسير أحداث من قبيل ما وقع في شبه جزيرة القرم أو العراق. ويجب أن تتلاءم استراتيجية وقدرات الولايات المتحدة مع الحقائق المستقرة منذ أمد بعيد للمنافسة المُعقَّدة متعددة الأوجه بين الدول.

² "روبرت سميث": "فائدة القوة: فن الحرب في العالم الحديث، نيويورك: مطبعة "نوب 2007"، Knopf".

نود أن نتوجه بالشكر إلى جميع الخبراء الذين أسهموا باستقراءاتهم في بحثنا، بمن فيهم محلي مؤسسة RAND أندرو سكوبل (Andrew Scobell)، وبيتر إيه. ويلسون (Peter A. Wilson)، وأولجا أوليكر (Olga Oliker)، وبيتر تشوك (Peter Chalk).

المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي	ADIZ
وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية	CIA (سي آي إيه)
وزارة الدفاع الأمريكية	DoD
منظمة حلف شمال الأطلسي	NATO (الناتو)
مجلس الأمن القومي	NSC
مذكرة مجلس الأمن القومي رقم 68	NSC-68
جيش التحرير الشعبي	PLA
قوات الدفاع الذاتي	SDF

التدابير ما دون الحرية الراسخة المجربة.

يصف هذا التقرير نقطة ضعف استراتيجية خطيرة لدى الولايات المتحدة الأمريكية ويفسر كيفية استغلال منافسي الولايات المتحدة الأمريكية على مستوى العالم لنقطة الضعف تلك بطريقة أدت إلى تقويض نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية. وبالقيام بذلك، يشكك هذا التقرير في أولئك الذين يرون أن منافسي الولايات المتحدة الأمريكية قد اتبعوا نموذجًا جديدًا للسلوكيات الدولية عند السعي للحصول على ميزة ما. ويرى، أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية تستغل الضغوط الاقتصادية أفضل استغلال، إلا أنها قد أخفقت بوجه عام في المحافظة على قدرتها التنافسية التي كانت تتمتع بها في النضال الطويل المستمر للاستثمار بالنفوذ الدولي. وي طرح الفصل الرابع عددًا من الأسئلة ذات الصلة بدور الجيش الأمريكي في معالجة نقطة الضعف الاستراتيجية تلك. كما يرصد الفصل نفسه أيضًا المخاطر المصاحبة للتحسينات غير الكافية والبالغة الجرأة على حد سواء. وجميع ما يتضمنه هذا التقرير من قضايا ودروس مستفادة هو ذو أهمية لجميع عناصر الحكومة الأمريكية، غير أنه قد تم تصميم ما به من اعتبارات لتخرج بتوصيات مستنيرة تتعلق بالقدرات العسكرية بشكل خاص.

فعلى مدار السنوات العشر الماضية، كانت هناك ثلاث دول تتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على النفوذ الإقليمي والدولي – ألا وهي روسيا والصين وإيران – وقد انتهجت هذه الدول استراتيجيات سمحت لها بتوسيع رقعة سيطرتها الجغرافية، وإضعاف حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وتقويض النفوذ الأمريكي بشكل فاعل في كل من شرق آسيا وأوروبا والشرق الأوسط.¹ فعلى الرغم من أن تنظيم "القاعدة" وغيره من الجماعات الأخرى قد أساءت تقدير الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة للاستخدام الصريح والحاسم للقوة في بدايات القرن الحادي والعشرين، إلا أن كلاً من دول روسيا والصين وإيران قد مارست ما أطلق عليه الباحث والدبلوماسي الأمريكي السابق جورج إف. كينان (George F. Kennan) اسم "التدابير ما دون الحرية" بـغية أن تعزز بقوة من مصالحها في حين قلّصت بقصد أو بغير قصد من نفوذ وهيبة الولايات المتحدة الأمريكية: فقد نجحت روسيا في ضم شبه جزيرة القرم إلى أراضيها؛ وقامت الصين بتوسيع مجالها الجوي الوطني إلى ما وراء الحدود المعترف بها دولياً وانتقلت لضم سلاسل جزر مختلفة في بحر الصين الشرقي؛ أمّا إيران فقد نجحت في تقويض النفوذ العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في العراق. وفي كُـلِّ حالة من تلك الحالات، أوضحت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها أن لديها مصالح استراتيجية على المحك، غير أن رد فعلها جاء مترددًا، وحادًا، وكان في أغلبه غير ناجح. وتُـمَثِّل هذه النكسات – والأساليب المستخدمة لتحقيقها – تهديدًا مستمرًا لقوة الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها الاستراتيجية.

التدابير ما دون الحرية هو اصطلاح يُستخدم عادةً لوصف كافة السُّبُل والوسائل المتاحة على الصعيد الوطني لمساعدة صناعات السياسات في تحقيق مستهدفاتهم الجغرافية السياسية دون تجاوز الحد الفاصل لشن مواجهة كبرى سواء كانت مواجهة تقليدية أو (منذ عام 1945) مواجهة نووية. ويعد كينان (Kennan) قائمة بهذه التدابير، تتراوح بين التفاوض وصولاً إلى الحظر، فالترهيب، فالتهريب السري، فالاعتقال، ثمّ الاستخدام المحدود للقوة

¹ قمنا باختيار هذه الحالات بناءً على تحليل مستنير للحالات المتاحة، والتأثير المحلي والعالمي لكل حالة، ومدى محورية الدول الثلاث هذه بالنسبة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

العسكرية.² وكانت التدابير ما دون الحرية هي الركيزة الأساسية للنفوذ الجغرافي السياسي إبّان حقبة الحرب الباردة (1945 – 1991). على سبيل المثال، في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، بذلت الولايات المتحدة الأمريكية المال لدعم الساسة المناهضين للشيوعية كما قامت بترويج الدعاية المناهضة للشيوعية بُغية التأثير على الانتخابات القومية في إيطاليا.³ وفي السبعينيات والثمانينيات من القرن نفسه، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم دعم غير مباشر وسريّ الطابع في أغلبه إلى المجموعات المسلحة التي كانت تقاتل ضدّ الاتحاد السوفيتي في أفغانستان.⁴ ومنذ أوائل الستينيات من القرن العشرين وحتى نهاية حرب فيتنام، ظل الاتحاد السوفيتي يقدم المستشارين العسكريين والعتاد إلى فيتنام الشمالية في محاولة لتقويض استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في جنوب شرق آسيا.⁵ رغم استخدام مصطلحات جديدة، من قبيل الحرب الهجينة، لوصف الأنشطة الشبيهة بالحرب الباردة، إلا أن هذه الأمثلة تحديداً تعبر عن ممارسات تقليدية - ومستقرة منذ أمد بعيد - في السلوكيات الدولية.⁶ تجسّد نظريات التصعيد العسكري الثنائي التي تعود لحقبة العصر النووي في الحرب الباردة، والتي لا تزال تهيمن على الفكر الاستراتيجي الأمريكي، نموذجاً زائفاً ومضللاً على نحو خطير لسيناريو التصعيد والحدود الفاصلة الدائمة.

يصف هذا التقرير المزاعم القائلة بأن تصرفات كل من روسيا والصين وإيران (من بين آخرين) تُمثّل نموذجاً جديداً للصراع الدولي ويرفضها. بل يرى التقرير بالأحرى أن نجاح هذه الدول القومية إنما ينبع ببساطة من المزج الجريء بين التكتيكات القديمة والتقنيات الحديثة؛ فالنموذج قديم، لكن كفاءة منافسي الولايات المتحدة قد ازدادت بفضل مجموعة متنوعة من الأسباب المُعقّدة والمربطة بسياق الموقف غالباً. فقد تمكنت كل من روسيا والصين وإيران بنجاح من رصد، واستغلال، وفي بعض الحالات، توسيع الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية لشن حرب شاملة، أحياناً عن طريق التصميم الدقيق وأحياناً أخرى عن طريق تطبيق التدابير ما دون الحرية بطريقة ناجحة، وإن كانت متهورة وغير مدروسة. تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص عُرصةً للتدابير ما دون الحرية لسببين اثنين، ألا وهما: (1) أن جذور الفكر الاستراتيجي الأمريكي متأصلة في نموذج قديم، لكنه غير واقعي، لعملية تصعيد واقعية خطية، و(2) أن عالمية التأثير الأمريكي تحد من قدرة صانع السياسات الأمريكي بتقييم تلك الحدود الفاصلة الضمنية والدفاع عنها على نحو مستمر وناجح. فقد كان النجاح حليف الدول المنافسة في مناطق تعتبر مهمة من الناحية الاستراتيجية وإن كانت لا تزال هامشية بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية التقليدية (شبه جزيرة القرم، على سبيل المثال)، كما كان النجاح حليف تلك الدول أيضاً في استغلال وتوسيع الحدود الفاصلة لشن حرب في أماكن مثل العراق وبحر الصين الشرقي. تتطلب معالجة هذه المشاكل والحد من وقوع المزيد من الخسائر من صناع السياسات الأمريكية أن يراجعوا نظريات الماضي غير السديدة دون السعي وراء نظريات جديدة لن تكون بدورها كافية أو مناسبة للتعامل مع المشكلة المطروحة.

² جورج إف. كينان، في مقال جايلز دي. هارلو (Giles D. Harlow) وجورج سي مايرز (George C. Maerz)، بعنوان: التدابير ما دون الحرية: محاضرات جورج إف. كينان في كلية الحرب الوطنية، 1946 – 1947، واشنطن العاصمة: مطبعة جامعة الدفاع الوطني، 1991، الصفحات 14 – 4.

³ جيمس إي. ميلر (James E. Miller): "التحول من اللين إلى الشيعة: الولايات المتحدة الأمريكية والانتخابات الإيطالية عام 1948"، التاريخ الدبلوماسي *Diplomatic History*، مجلد 7، عدد 1، يناير/كانون الثاني 1983، الصفحات 56 – 35.

⁴ انظر اتش. صدقي (H. Sidky): "الحرب، والأنماط المتغيرة للحرب، وإنهيار الدولة، والعنف العابر للحدود القومية في أفغانستان: 1978 – 2001"، الدراسات الآسيوية الحديثة، مجلد 41، عدد 4، يوليو/تموز 2007، الصفحات 888 – 849.

⁵ على سبيل المثال، انظر: "تقارير حكومية رُفِعَت عنها السرية لتوثيق تواجد أفراد من اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في فيتنام"، ملخص أرشيفي، الأرشيف والمركز الفيتنامي بجامعة تكساس للتكنولوجيا على الإنترنت، بلا تاريخ. الأمثلة على مثل هذا النوع من سلوكيات الحرب الباردة واسعة الانتشار في كل مكان. على سبيل المثال، انظر أيضاً ويلي براندت (Willy Brandt)، "الوسائل ما دون الحرية"، الشؤون الخارجية *Foreign Affairs*، يناير/كانون الثاني 1961.

⁶ انظر فرانك جي. هوفمان (Frank G. Hoffman)، "الحرب الهجينة والتحديات"، فصلية القوات المشتركة *Joint Forces Quarterly*، العدد 52، الربع الأول من عام 2009.

أوهام النماذج الجديدة

يجادل البعض بأن إخفاق السياسة الأمريكية في وقف هذه الأفعال يشير إلى ظهور نموذجين جديدين للقوة الدولية: (1) أن القوة هي قوة ثابتة، وأن الصراعات بجميع أنواعها ترتبط الآن بشكل مُعقّد بالسكان المدنيين؛ و(2) لم يعد هناك أية قواعد للصراع الدولي. وكل من هذين الافتراضين يتسمان بالدقة، على الأقل جزئياً، غير أنهما ليسا بجديدين. بدلاً من ذلك، فإن بعض من الأجزاء التوافقية لهاتين النظريتين – الحرب المستمرة وسط الشعب والحرب غير المُقيّدة – يحتتمل أن تكون نموذجاً أكثر دقة للصراع الدولي والحرب.

فبالنسبة للجزء الأول، يزعم كل من روبرت سميث (Rupert Smith) وروبرت هادريك (Robert Haddick) أن تغييراً في استخدام القوة والحرب الشاملة قد طرأ لأنه أصبح من الواجب استخدامهما وسط الشعوب وليس في فراغ النشاط العسكري التقليدي. وفي رده على التساؤل حول ما إذا كان "هناك من تغيير في نموذج الحرب". يقول سميث،⁷

نعم، أعتقد أننا قد شهدنا تحولاً في نموذج الحرب خلال العقود الأخيرة. إن ما حدث هو أنك في الماضي كنت تسعى للفوز في اختبار القوة في ما أسميه "الحرب الصناعية" ومن ثمّ كسر إرادة خصمك، بما يسمح لك في نهاية المطاف بإملاء النتيجة السياسية التي ترغب في تحقيقها. أمّا في نموذجنا الجديد، والذي أسميه "الحرب وسط الشعب"، فإنك تسعى لتغيير النوايا أو للسيطرة على إرادة خصمك وإرادة الشعب الذي تعمل وسطه، حتى تفوز بصراع الإرادات وبالتالي تضمن الفوز في اختبار القوة. والفرق الأساسي هنا هو أن القوة العسكرية لم تعد تستخدم لحسم النزاع السياسي، بل لخلق حالة يتم فيها تحقيق نتيجة استراتيجية معينة.

وذلك يعني، بعبارة أخرى، أن العنف الآن قد صار أداة لتحويل اتجاه الدعم الشعبي لتحقيق غايات سياسية أكثر من كونه أداة لهزيمة قوات عسكرية أخرى. ووفقاً لسميث فإن: "الحرب لم يعد لها وجود".⁸ وبعوضاً عن ذلك، تتفاوت شدّة العنف المادي أو غيره من التدابير العدائية وإن كانت واسعة الانتشار. ونموذج الحرب الجديد المتصور هذا إنما ينسجم مع النموذج النظري الثاني الجديد وهو: الحرب غير المُقيّدة، أو الحرب دون قواعد. وقد ظهر هذا المصطلح في كتاب خاص تم نشره عام 1999 ويبدو أنه كان من تأليف اثنين من كبار ضباط الجيش الصيني.⁹ حيث اقترحا في هذا الكتاب أن الطريقة الوحيدة لهزيمة الأمريكيين الذين يعتمدون على التكنولوجيا تتمثل في الاستغلال المكثف للتدابير ما دون الحربية، بما في ذلك الإجراءات القانونية، والضغط الاقتصادي، والهجمات الإلكترونية، والأعمال الإرهابية.¹⁰ وتتسم الحرب غير المُقيّدة بأنها متعددة الأبعاد وذات وتيرة مطوّرة، بُغية تحقيق أهداف نوعية محددة. وفي تفسير أكاديمي للحرب غير المُقيّدة،¹¹

ليس هنا [ك] أية قواعد؛ ما من شيء ممنوع. [تواجه الولايات المتحدة الأمريكية] تهديداً أميناً على الصعيد الوطني يختلف عن تهديد الحرب التقليدية والتي أصبحنا الأبرز فيها على مستوى العالم. فخصومنا الذين يستخدمون الحرب غير المُقيّدة ينتهجون الكثير من السبل لخلق هجمات متكاملة مستغلين العديد من مجالات الضعف المتنوعة دعماً لاستراتيجيتهم الكبرى. فساحات القتال في الحرب غير المُقيّدة تمتد إلى ما وراء المجال المادي لتشمل مجالات الثقافة، وشبكات المعلومات، وعلم الاقتصاد والتمويل، والموارد الطبيعية والطاقة.

⁷ روبرت سميث كما نقل عنه في مقال توني فانر (Toni Pfanner)، "مقابلة مع الجنرال السير روبرت سميث"، المجلة الدولية للصليب الأحمر *International Review of the Red Cross*، مجلد 88، العدد 864، ديسمبر/كانون الأول 2006، الصفحات 720 - 719.

⁸ روبرت سميث، "فائدة القوة: فنّ الحرب في العالم الحديث، نيويورك: مطبعة "نوب" 2007، Knopf، ص "3"،

⁹ يشكك بعض الخبراء في أصالة وصحة هذه الوثيقة. وسواء كان مؤلفوها هما اثنان من ضباط الجيش الصيني فعلاً أم لا، إلا أن الوثيقة موجودة وقد كان لها باع في صياغة شكل النقاش الغربي بشأن التدابير ما دون الحربية.

¹⁰ كياو ليانج (Qiao Liang) ووانج زيانجسوي (Wang Xiangsui)، الحرب غير المُقيّدة، بكين: دار نشر أكاديمية جيش التحرير الشعبي للفنون والآداب، 1999.

¹¹ مختبر الفيزياء التطبيقية التابع لجامعة جونز هوبكنز (Johns Hopkins)، "ندوة الحرب غير المُقيّدة لعام 2009"، حوالي عام 2009.

أمّا ستيفن ميتز (Steven Metz) من "الكلية الحربية الأمريكية" فيقدم الطرح بأن روسيا تشن حربًا غير مُقَيَّدة في أوروبا الشرقية.¹² إذ يرى ميتز أن الولايات المتحدة الأمريكية، المقيّدة بنمط التفكير الخطي والنماذج البالية للحدود الفاصلة، هي عرضة، بشكل خاص، للتدابير ما دون الحربية التي تتسم بالعدائية والتي كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) على أتم استعداد لاتخاذها في كل من شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا.¹³ أمّا جيسون هيغ (Jason Heeg)، من مكتب الدراسات العسكرية الأجنبية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية فيرى أن الصين تضع مبادئ الحرب غير المُقَيَّدة موضع التنفيذ في كل من أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا كجزء من سياسة "الإمبريالية الاقتصادية" الأوسع نطاقاً.¹⁴ أمّا دعم إيران للمتمردين في العراق وإجراءاتها السياسية هناك فهي أمور تدرج ضمن وصف الحرب غير المُقَيَّدة: فإيران تقوم باستغلال موارد محدودة لتحقيق أهداف محددة باستخدام مختلف الوسائل والأساليب. وفي واقع الأمر، يمكن للمرء أن يصف أي إجراء تتخذه أي دولة وطنية على أنه حرب غير مُقَيَّدة إذا ما كان يقع فيما دون نطاق الحرب الشاملة التقليدية أو الحرب النووية.

لكن على الرغم من أن هناك مبررات مشروعة في نموذج الحرب المتمركزة حول الشعوب ونموذج الحرب غير المُقَيَّدة على حد سواء، إلا أننا لا نشهد نموذجًا جديدًا للصراع بين الدول. إن الأزمات والتكتيكات الحالية لا تُمثِّل ثورة في الجغرافية السياسية كما لا تُمثِّل ظهور جيل جديد من الحروب. لكن عِوضًا عن ذلك، فإن الطرائق التي تنتهجها الدول المنافسة في تصور وتطبيق هذه التدابير التقليدية أو المعززة تكنولوجياً هي ما أصبح أكثر تطورًا وأقل خطية، مما يصعب على الولايات المتحدة وحلفائها مواجهتها بما تمتلكه من التدابير ما دون الحربية.¹⁵ وما يمكن أن نطلق عليه اسم إنهاك الصراع في نهاية حرب أفغانستان وحرب العراق يعزّز من فعالية هذه التدابير الموجهة ضدّ مصالح الولايات المتحدة الأمريكية. على الرغم من أن كلاً من التوقيت والتكنولوجيا كانا في صالح تعزيز فعالية الخصوم، إلا أن التدابير أو توليفات التدابير التي استخدموها لم تكن جديدة أبدًا.

الحرب، أم الحرب وسط الشعب، أم الحرب المثالية، أم الحرب الفعلية، أم الصراع، أم شيء آخر؟

إن أي فحص بديهي لصراع ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول يمكن أن يوضح أن الحرب وسط الشعب صارت أكثر شيوعًا مما كانت عليه في السابق. فمن بين الصراعات الكثيرة التي شهدتها الفترة من 2001 إلى 2015، كان الغزو الأول للعراق في عام 2003 هو الوحيد الذي يقترب من نموذج الحرب التقليدية المألوفة، بل إن هذا الصراع نفسه كان ممزوجًا باستخدام لقوات ومعارك غير تقليدية في مناطق مأهولة بالسكان على نحو كبير. غير أن الدول القومية قد استخدمت القوة لتغيير الإرادة الشعبية، بل استخدمت القوة على وجه التحديد داخل ووسط السكان المدنيين من أجل تحقيق أهدافها، لقرون من الزمن. فمقابل كُُل عملية عسكرية متقنة التخطيط والتنفيذ ومعزولة ماديًا عن الشعوب، كالمعركة هائلة النطاق في صحراء العلمين المصرية عام 1942، كانت هناك حروب مكافئة أو حتى أوسع نطاقًا تتمركز

¹² آر. سميث؛ 2007، (R. Smith)، وروبرت هاديك (Robert Haddick): "حضارة الحرب"، المصلحة الوطنية، 11 إبريل/نيسان 2014؛ وستيفن ميتز: "روسيا تكشف في أوكرانيا عن إتقانها للحرب غير المُقَيَّدة"، مجلة السياسة العالمية، 16، *World Politics Review* إبريل/نيسان 2014. كذلك يرى سميث أن العالم الآن في حالة صراع متواصل وأن المفاهيم القديمة الخاصة بفترات الحرب والسلام لم تعد قابلة للتطبيق. بل يمكن للمرء أن يقول بأن هذه الأفكار القديمة لم تكن قابلة للتطبيق أبدًا على أرض الواقع وأن العالم كان دائمًا في حالة صراع: فقد كانت حقبة الحرب الباردة، ظاهريًا، فترة سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

¹³ انظر بول كيه. ديفيس (Paul K. Davis) وبيتر إيه. ويلسون (Peter A. Wilson): توفقات وشبكة في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية والتخطيط الدفاعي الأمريكي: المفاهيم المتصادمة للثورة في الشؤون العسكرية تستلزم استراتيجية جديدة، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND، OP-326-OSD، 2011، (RAND)، 2015. للاطلاع على تقييم هذه التهديدات المحتملة قبل عام 2015.

¹⁴ جيسون هيغ (Jason Heeg): الإمبريالية الصينية في عام 2013: تطبيق للحرب غير المُقَيَّدة أم استخدام مشروع للآلة الاقتصادية للدولة القومية؟ فورت ليفنورث (Fort Leavenworth)، كانساس: مكتب الدراسات العسكرية الأجنبية، 29 سبتمبر/أيلول 2013.

¹⁵ اصطلاح التدابير ما دون الحربية هو أحد الاصطلاحات الأكثر تعميمًا والمستخدم لوصف هذا النوع من الأنشطة. أمّا المصطلحات الأخرى فتشمل كلاً من شبه الحرب، والحرب القانونية، والتخريب، والإكراه، وعدم التكافؤ، والإجبار، واستغلال نقاط الضغط، والهيمنة، وسياسة حافة الهاوية، وتكتيكات سجع السلامي. وغالبًا ما يتم وصف هذا النوع من النشاط ببساطة أكبر باسم فنّ السياسة أو العلاقات الدولية. وفي بعض الأحيان، يتم استخدام المصطلحات الخاصة بالتكتيكات الثانوية، من قبيل العمل السريّ مثلاً، لوصف مجموعة واسعة من الأنشطة والاتجاهات السياسية والاقتصادية.

حول الشعوب، مثل حرب الاستقلال الأمريكية (1783 – 1775) والحرب الفلبينية الأمريكية (1902 – 1899)¹⁶ وحتى التفسير المتعجل للحروب المحدودة والشاملة في القرنين التاسع عشر والعشرين إنما يوضح أن الحرب وسط الشعب وبواسطة الشعب قد صارت حتى الآن هي النوع الأكثر شيوعاً من أنواع الحروب. فعلى سبيل المثال، تحدد دراسة فيرون – لايتين (Fearon-Laitin) لعام 2003 للحرب الأهلية، والتي دائماً ما يتم الاستشهاد بها، قيام 25 حرباً بين الدول و127 حرباً أهلية خلال الفترة ما بين عام 1945 وعام 1999، بنسبة تقريبية تبلغ 5:1.¹⁷

و على الرغم من أن الحرب وسط الشعب هي النوع الأكثر انتشاراً بين أنواع الحروب، إلا أن الحرب المنعزلة متقنة التخطيط والتنفيذ لا تزال ممكنة. ويقول "سميث" إن آخر معركة "حقيقية" بالدبابات قد دارت رحاها في مرتفعات الجولان خلال حرب عام 1973 بين العرب وإسرائيل.¹⁸ إلا أن حرب الخليج العربي (1991) ليست ببعيدة من الناحية التاريخية، وعلى الرغم من أن تلك الحرب كانت من جانب واحد إلا أنها قد انطوت على دبابات تقاوت دبابات (على سبيل المثال، المعركة 73 شرقاً)، ومشاة يقاوتون مشاة، وقصف مدفعي تقليدي متبادل في بيئة صحراوية معزولة.¹⁹ فافتراض زوال أي نوع من الحروب هو في أفضل الأحوال أمر لا يتسم بالحكمة: فبعد حرب فيتنام، افترض أغلب المخططين الأمريكيين أن عمليات مكافحة العصيان قد انتهت إلى غير رجعة، لكن لم يمر سوى 20 عاماً لتبرهن أفغانستان والعراق على أن ذلك غير صحيح.²⁰ وعلى الرغم من أن دخول حلف شمال الأطلسي (الناتو) في معركة تقليدية بالدبابات والطائرات ضد روسيا في أوائل عام 2014 قد بدا مستحيلاً، إلا أن هذا الخيار لاج في الأفق اعتباراً من أواسط عام 2015. فمن المؤكد أن وزارة الدفاع إنما تتمسك بفكرة أن الحرب التقليدية ليست ممكنة إلا أنها لا تزال تشكل تهديداً خطيراً: فكل من استراتيجية "محور آسيا"، وحياسة طائرات مقاتلة متطورة، كطائرات " (F-22)" و " (F-35)"; واستمرار اقتناء ونشر المركبات الثقيلة المدرعة، هي أمور توضح أن الحرب التقليدية – حتى وإن كانت حرباً تقليدية مُعقّدة – لا تزال تشغل مكانة محورية في الفكر الاستراتيجي للولايات المتحدة.

لذلك فإن الصراع اليوم يمكن أن يتراوح ما بين معركة تقليدية شاملة معزولة، و حرب غير منتظمة، و حرب مدن مُعقّدة، وإلى جميع التدابير ما دون الحربية، تماماً مثلما كان يمكن أن يحدث في أعوام 1775، و1837، و1942. وعلاوة على ذلك، فإن فكرة أن الحرب (أو بشكل أوسع، الصراع بين الدول) هي تنافس بين الإيرادات السياسية يهدف إلى تغيير الدعم الشعبي إنما هي فكرة تشغل مكانة محورية في المعتقدات المستقرة منذ أمد بعيد. وقد وصف كارل

¹⁶ وتُسمّى حادثة السفينة كارولين *Caroline* إبان حركة الاستقلال الكندية عام 1837 مثلاً على الاستخدام المطول للحرب، والتدابير ما دون الحربية، وسط الشعب. فقد كانت السفينة كارولين باخرة مدنية أمريكية راسية في مرفأ حصن "فورت شلوسر (Fort Schlosser)"، غربي نيويورك، مباشرة عبر نهر "نياجرا (Niagara)" والحدود الدولية مع كندا. وكانت السفينة كارولين، خلافاً للسياسة الاتحادية للولايات المتحدة الأمريكية، تستخدم لنقل المقاتلين المتمردين الكنديين عبر النهر لشن هجمات ضد القوات الموالية لكندا وداعميها من البريطانيين. فصرح قائد القوات البريطانية لفرقة صغيرة من القوات البريطانية بعبور نهر "نياجرا" وتدمير السفينة كارولين. وقام البريطانيون بشن الهجوم عبر الحدود الدولية في فرق من قوارب صغيرة وقاموا بالسيطرة على السفينة كارولين وأضرموا النيران فيها، وأطلقوها لتهوي إلى قاع النهر ساقطة من أعلى شلالات "نياجرا" قبل أن ينسحبوا عائدين إلى الجانب الكندي من الحدود. وتقدمت الولايات المتحدة بشكاوى، غير أن الغارة البريطانية نجحت دون أن يكون لها عاقبة سياسية كبيرة أو تسبب في إحداث حرب شاملة. للاطلاع على تعليق وجيز على هذه الواقعة، انظر على سبيل المثال، مقال إل. إن. فولر (L. N. Fuller)، "البخارة البريطانية تم حرقها على أيدي الوطنيين"، شمال نيويورك إبان الحرب الوطنية *Northern New York in the Patriot War*، ووترتون، نيويورك: شركة "بروك واي (Brockway)" لعام 1923؛ ومقال هنتر ميلر (Hunter Miller)، "السفينة كارولين"، معاهدات الولايات المتحدة الأمريكية وإجراءاتها الدولية الأخرى، المجلد 4: المستندات 121 – 80، واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة الحكومي، 1934، الصفحات 1846 – 1836؛ ولويس فيليب رولارد (Louis Philippe Rouillard)، "حادثة السفينة كارولين: الدفاع الاستباقي عن النفس في القانون الدولي المعاصر"، مجلة "ميسكولتس (Miskolc)" للقانون الدولي، المجلد 1، العدد 2، 2004، الصفحات 120 – 104. يروي "فولر" أن ويليام جونستون (William Johnston)، المعروف باسم "قرصان النهر"، قد قام بحرق البخارة الإنجليزية "السير روبرت بيبيل *Sir Robert Peel*" انتقاماً لحرق السفينة كارولين ورُبِّمًا كان هذا الرد غير الرسمي هو العمل العنيف الوحيد المترتب بشكل مباشر على الغارة البريطانية.

¹⁷ يتطابق مصطلح الحرب بين الدول تقريباً مع مصطلح "الحرب الشاملة"، ويتطابق مصطلح الحرب الأهلية تقريباً مع مصطلح الحرب وسط الشعب الذي أطلقه الباحث "سميث".

¹⁸ أر. سميث، 2007، (R. Smith)، صفحة "3".

¹⁹ انظر على سبيل المثال، انش. أر. ماكماستر (H. R. McMaster)، معركة 73 شرقاً، جيش الولايات المتحدة الأمريكية، بلا تاريخ.

²⁰ كان مفهوم مكافحة التمرد قد اختفى من أغلب أجزاء العقيدة العسكرية الأمريكية وكان لا بد من إعادة النظر فيه بشكل كامل كاستراتيجية قتالية للحربين في كل من أفغانستان (2001 – 2015) والعراق (2003 – 2011).

فون كلاوزفيتز (Carl von Clausewitz) الحرب المثالية على أنها القتال بعيداً عن كُـل المدخلات الأخرى، كاللاجئين أو الفساد السياسي، إلا أن أغلب تفسيرات أعماله توضح أن "كلاوزفيتز" كان يرى الحرب المثالية على أنها حرب نظرية خالصة.²¹ ومصطلح "كلاوزفيتز" الآخر، الحرب الحقيقية، يصف الحرب التي تجري على أرض الواقع مصحوبة بكل فوضى وتعقيد التفاعل البشري. لقد كانت الحرب الحقيقية تنافساً بين الإرادات يهدف إلى تغيير السلوك السياسي، فتسامت الحرب إلى أهداف سياسية، وصارت الحروب أداة لتغيير السلوك السياسي. ويقول "روبرت سميث" أن الفارق المميز ما بين "الحرب الصناعية" و"الحرب وسط الشعب" هو أن العنف في "الحرب وسط الناس" كان يستخدم لتهيئة الظروف من أجل التغيير السياسي.²² لكن التمييز بين هذين المفهومين غير واضح بتأماً.

وعلى الرغم من أن "روبرت سميث" لا يرصد أي أمر جديد، إلا أنه يقدم خليطاً مفيداً من رؤى قديمة مختلفة للعلاقات الدولية. وتعكس حالة الصراع الدائم التي يشير إليها "سميث" أحد المبادئ الواقعية ألا وهو مبدأ الفوضى الدولية. وتصف المدارس الواقعية المتنوعة هذه الحالة بطرق مختلفة، وإن كان مذهب الواقعية في جوهره ينظر إلى العلاقات بين الدول من منظور المصلحة الذاتية العملية غير المنضبطة. وفكرة الفوضى بين الدول هذه، والتي صارت الآن مثار تنازع دائم له أشكال مختلفة، تكمن في صميم الأطروحات الواقعية المتعلقة بالعلاقات الدولية بما فيها أطروحات كل من المؤرخ الإغريقي ثوسيديدز (Thucydides)، والفيلسوف السياسي الإنجليزي توماس هوبز (Thomas Hobbes)، نيكولو ماكيافيلي (Niccolò Machiavelli) ومؤخراً أطروحات كل من هانز مورجنثاو (Hans Morgenthau)، و"جورج كينان"، وهيرمان كان (Herman Kahn)، وكينيث والتز (Kenneth Waltz)، وجدةون روز (Gideon Rose).²³ ويجادل الكثيرون من أتباع مذهب الواقعية الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة بأن النزاعات غير المنضبطة بين الدول، أو المتفاوض عليها بشكل غير رسمي على الأقل، تتم بشكل مستمر على أصعدة عدّة وبدرجات شدة متفاوتة عبر الزمان والمكان. إذ تكون أحياناً ناشئة أو خفية، وأحياناً أخرى علنية. والدول القومية من شاكلة روسيا والصين وإيران والولايات المتحدة الأمريكية قد تم تصميمها لتقدم الشكاوى وتدافع عن نفسها ضد الحرب والتدابير ما دون الحربية في إطار حالة النزاعات تلك. ومنذ عام 2001، كان الأمر ببساطة يتمثل في أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقم بالدفاع عن نفسها ضد التدابير ما دون الحربية بمرونة أو فاعلية كافيتين للحيلولة دون توسيع واستغلال الحدّ الفاصل لشن حرب شاملة.

الحرب غير المُقَيَّدة المحكومة:

يقودنا ذلك للحديث عن النموذج النظري للحرب غير المُقَيَّدة. وهو اصطلاح غير موفق حيث أنه من الممكن بسهولة فهمه على نحو خاطئ. فأولاً نجد أن مصطلح غير المُقَيَّدة يخلق انطباعاً زائفاً بأن الدول القومية التي تتبجح منهج الحرب غير المُقَيَّدة يمكنها أن تقوم، وسوف تقوم، بأي عمل تريد بُغية تحقيق أي هدف منشود. ويمكن لهذا أن يؤدي إلى حرب المطلقة أو كاملة، يصفها "كلاوزفيتز" وآخرون باسم "العنف المدقع" دون أي قيود

²¹ لا يدعي هذا التقرير شرف حل جميع الخلافات الدائرة حول نظريات "كلاوزفيتز". للاطلاع على التأويل الأساسي للفارق المميز بين الحرب المثالية والحرب الحقيقية، انظر كريستوفر باسفورد (Christopher Bassford): كلاوزفيتز وأعماله، 18 مارس/آذار 2013.

²² روبرت سميث (Rupert Smith) كما تم النقل عنه في "فانر"، 2006، (Pfanner) الصفحات 720 – 719.

²³ هانز جيه. مورجنثاو (Hans J. Morgenthau)، السياسة بين الأمم: الصراع من أجل السلطة والسلام، نيويورك: إيه. إيه. نوب (A. A. Knopf)، 1948؛ وهانز جيه. مورجنثاو، "المفارقات الأربع للاستراتيجية النووية"، مجلة العلوم السياسية الأمريكية *American Political Science Review*، مجلد 58، العدد 1، مارس/آذار 1964، الصفحات 35 – 23؛ و"جورج إف. كينان"، "ندشين العمل بالحروب السياسية المنظمة"، واشنطن العاصمة: العلاقات الخارجية للولايات المتحدة، 1950 – 1945، المجلد الاستراتيجي، ظهور المؤسسة الاستخباراتية، مذكرة موظفي مكتب تخطيط السياسات، الوثيقة 269، 4 مايو/أيار 1948؛ و"هيرمان كان": حول الحرب النووية الحرارية، برينستون، نيو جيرسي: مطبعة جامعة برينستون، 1960؛ وكينيث إن. والتز (Kenneth N. Waltz): "الأوهام النووية والحقائق السياسية"، مجلة العلوم السياسية الأمريكية *American Political Science Review*، مجلد "84"، العدد "3"، سبتمبر (أيلول) 1990، الصفحات 745 – 731؛ و"جدةون روز"، "استعراض: الواقعية الكلاسيكية الجديدة ونظريات السياسة الخارجية"، السياسة العالمية *World Politics*، مجلد 51، العدد 1، أكتوبر/تشرين الأول 1998، الصفحات 172 – 144؛ وجيفري دالبيو. ليجرو (Jeffrey W. Legro)، وأندرو مورافيكشك (Andrew Moravcsik): "ألا يزال هناك من يدين بمذهب الواقعية؟"، الأمن الدولي *International Security*، مجلد 24، العدد 2، خريف عام 1999، الصفحات 55 – 5؛ وجاك دونيلي (Jack Donnelly)، العلاقات الدولية ومذهب الواقعية، كامبريدج، المملكة المتحدة: Cambridge University Press، 2000.

على نطاقها أو حجمها أو وسائلها.²⁴ وعلى مستوى الدولة القومية، فإن هذا النوع من السلوك "الشامل، الكامل" غير الواقعي وغير المحتمل من شأنه أن يؤدي بشكل فوري تقريباً إلى نزاع نووي واسع النطاق، يؤدي بدوره إلى ترك أي ناجين يعيشون في أرض خراب من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والأمنية. ولكن من الواضح أن ذلك ليس هو ما ينطوي عليه مصطلح الحرب غير المُقَيَّدة من معانٍ دقيقة. وثانياً فإن مصطلح الحرب غير المُقَيَّدة ليس المقصود به وصف ما يطلق عليه بشكل تقليدي اسم الحرب. بدل أن يصف هذا المصطلح القتال الشامل واسع النطاق، فإنه يشمل في العادة التدابير ما دون الحربية الأكثر غموضاً، والأقل من حيث العنف المادي أو الأصغر في نطاق العنف، من قبيل الهجمات الإلكترونية والأعمال الإرهابية. فمصطلح الحرب غير المُقَيَّدة عند تأويله بحسب مقاصد مؤيديه فإنه يصف الاستراتيجيات والتكتيكات التي لا هي غير مُقَيَّدة ولا هي تُمَثَّل حرباً. وتساعد التأويلات الأكثر تحديداً لمصطلح الحرب غير المُقَيَّدة على تفسير معناه. يطرح رونالد آر. لومان (Ronald R. Luman)، مدير "قسم تحليلات الأمن القومي" بجامعة "جونز هوبكنز" ورئيس منتدى الحرب غير المُقَيَّدة، هذا التفسير الأكثر عقلانية: "إن السمة الرئيسية للحرب غير المُقَيَّدة هي الاستخدام غير المُقَيَّد للتدابير، وليس للاستراتيجيات أو للأهداف غير المُقَيَّدة".²⁵

بعبارة أخرى فإن الدول القومية (والأطراف الفاعلة من غير الدول) هي الآن أكثر ميلاً لاستخدام التدابير ما دون الحربية المتاحة، أيًا كانت، لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، لكنها سوف تستخدم هذه التدابير بطريقة توازن بشكل معقول بين المخاطر والمكاسب. وهذا واضح ومنطقي وثابت في نظرية مبرهنة بالأدلة. فكل من الحرب واستخدام التدابير ما دون الحربية هي أمور غير منظمة، لكن بعض المعايير والتطبيقات العملية تكون مرشدة بوجه عام للسلوك الدولي. فالأمر، بُعْية منع هيمنة الأشخاص المضطربين عقلياً على القيادة السياسية والعسكرية القومية، يحتمل أن تقيد تصرفات القيادة السياسية والعسكرية القومية من أجل تفادي ما قد يتصورونه على أنه دمار شبه مؤكد، أو لأنهم قد يرون فائدة غير كافية في الحرب الشاملة.²⁶ فهناك مبررات عملية للغاية وراء عدم شن روسيا أي هجمة نووية ضد الولايات المتحدة الأمريكية خلال حقبة الحرب الباردة وعدم دفعها بأرتال عسكرية إلى العاصمة الأوكرانية "كييف" عام 2014، ووراء عدم شن الصين لهجمات إلكترونية غير مُقَيَّدة ضد الولايات المتحدة الأمريكية، ووراء عدم قتل إيران لجميع مواطني الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل الواقعين في متناول عمليات فيلق القدس التابع لها. فعلى الرغم من أن جميع الدول الثلاث تعمل بقوة على استغلال الثغرات أو النقاط الملتبسة في المعاهدات المحلية والقانون الدولي، إلا أنها غالباً ما تتصرف بطريقة تعكس إدراكها للقيود العملية.

إدًا ما هي الحرب غير المُقَيَّدة من الناحية العملية؟ بحسب الكتاب الصيني سالف الذكر، وبحسب مجموعة من التفسيرات الغربية، فإن الحرب غير المُقَيَّدة ليست سوى استخدام جريء للتدابير ما دون الحربية بُعْية تحقيق غايات استراتيجية محدودة. فالحرب غير المُقَيَّدة تستفيد من التطور التكنولوجي وتتضمن نشاطات تتم في الفضاء الإلكتروني؛ ومن ناحية أخرى، فهي تتكون من مزيج من أعمال الإرهاب، والضغوط الاقتصادية، والعمل السري، وتمكين الوكلاء، واتخاذ الإجراءات السياسية والقانونية. وأي من هذه التدابير، باستثناء الحرب الإلكترونية، ليست جديدة. فجميع هذه التدابير، كما أسلفنا، كانت تستخدمها معظم الدول القومية على مر التاريخ

²⁴ يُنسب مصطلح الحرب المطلقة والحرب الكاملة بشكل خاطئ إلى "كلوزفيتز". وقد يكون أو لا يكون العزو دقيقاً، لكن المعنى يظل بسيطاً: حرب كاملة بدون قيود.

²⁵ تحرير "رونالد آر. لومان": منتدى الحرب غير المُقَيَّدة 2009: إجراءات لمكافحة تهديد الحرب غير المُقَيَّدة - الإرهاب، والموارد، والاقتصاد، والفضاء الإلكتروني، لوريل، ماريلاند: مختبر الفيزياء التطبيقية التابع لجامعة جونز هوبكنز، 2009، صفحة 2.

²⁶ انظر الأعمال الأخيرة حول نظرية الاحتمال للاطلاع على مناقشات أعمق لهذه الآلية. فكُل المراجع الواقعية تقريباً، وأكثر المراجع اللاواقعية أيضاً تتناول الافتراضات المنطقية لعملية اتخاذ القرار. وهذا لا يعني القول بأننا نفترض أو نقترح أن جميع مسائل اتخاذ القرار هي مسائل عقلانية ذات طابع فردي ويمكن التنبؤ بها؛ فهذه المسائل قد خضعت للكثير من الجدل المحتدم سواء في النظريات أو في تحليلات دراسات الحالة ذات العينات كبيرة الحجم. بل نقصد فقط أن عملية اتخاذ القرار على الصعيد الدولي، في معظم الحالات، تتسم بأنها ذات طابع عملي وبأنها مدركة للمخاطر أكثر من كونها تتسم بالجرأة بشكل جامع ودون روية.

على نطاق واسع، وبشكل جريء، وبتشكيلات بارعة.²⁷ ومصطلح الحرب غير المُقَيِّدَة، في أسوأ الأحوال، هو مصطلح مضلل، وفي أفضل الأحوال، هو تسمية معاصرة رنانة لممارسة دولية قديمة.

توسيع واستغلال الحدود الفاصلة.

بدلاً من التماس شن حرب غير مُقَيِّدَة وسط الشعب، قامت كل من روسيا والصين وإيران بكُلِّ بساطة بعمل مجازفات ناجحة أو محظوظة أسفرت عن خسائر للولايات المتحدة الأمريكية في هببتها ونفوذها الإقليمي. إذ يمكن القول بأن هذه الدول قد أدركت تزايد إجمام الولايات المتحدة الأمريكية عن القتال في أعقاب حربها في أفغانستان والعراق. وعلى الرغم من أن هذه الدول قد قامت ببعض المخاطرة، إلا أنه يبدو أن كُـل من هذه الدول المنافسة قد تمكنت من رصد الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها لشن الحرب في حالات محلية معينة، أو تمكنت من استغلال المناطق الملتبسة في تلك الحدود الفاصلة المرصودة ضمناً. فقد طَبَّق كُـل من هذه البلدان المنافسة مزيجاً مدروساً ومحبوفاً بين الضغوط الاقتصادية والسياسية، والجولات المفاجئة العلنية لاستعراض القوة وإن كان ذلك على نطاق محدود، ومجموعة من التدابير السريّة أو غير المباشرة. بدت هذه الجهود بأنها جزء لا يتجزأ من خطة قومية طويلة الأجل ومنسقة بعناية، في حين بدا بعضها كأنه يشكل مزيجاً من تكتيكات مؤقتة أقصر أجلاً. وفي بعض الحالات، كإسقاط طائرة رحلة الخطوط الجوية الماليزية رقم "MH17" في 2014، كانت هذه الجهود طائشة أو على الأقل تفتقر إلى الدراسة والرقابة الكافيتين.²⁸ ومع ذلك، فقد كانت النتائج فعّالة على الأقل من الناحية التكتيكية ومثيرة للقلق من الناحية الاستراتيجية.

وتشير حالات التراجع في كل من أوكرانيا، وشرق آسيا، والشرق الأوسط إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت عرضة بشكل متزايد لما يمكن أن يطلق عليه مصطلح توسيع الحدّ الفاصل أو استغلال الحدّ الفاصل، وأنها تفتقر إلى سياسات أو استراتيجيات أو خيارات رد لمواجهة هذه المساعي، بعيداً عن مستوى العقوبات الاقتصادية الهائلة والعلنية. فلم تستغل روسيا والصين وإيران الحدود الفاصلة لشن الحرب وحسب، بل يمكن القول بأنها تمكنت أيضاً من إعادة تعيينها من خلال ممارستها لضغوط مكثفة على نقاط الضعف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها. وعلاوة على ذلك، فليس من الواضح قيام الولايات المتحدة بتطوير أو إحداث تكامل مدروس لطرق ووسائل مكافئة أو حتى أكثر فعالية لاستغلال الحدود الفاصلة لدى المنافسين أيضاً. فأية تدابير ما دون حرية تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية يتوجب أن تمثل للقوانين الأمريكية والكثير من القوانين الدولية، ومن ثمّ فإن الأمر الأقل اكتراثاً بالقانونية قد تحظى على الأقل بميزة تكتيكية أصيلة. وتضع هذه الفجوة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها في وضع غير مواتٍ من الناحية الاستراتيجية، يمكن أن يسهم بمرور الوقت في تراجع نفوذ وتأثير الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي.

ويسلط هذا التقرير الضوء على مفهومي توسيع واستغلال الحدود الفاصلة كما يقدم استقراءات متعمقة في ثلاث من الأمثلة الحديثة، هي: روسيا وأوكرانيا، والصين في بحر الصين الشرقي، وإيران في العراق. كما يرصد التقرير أيضاً وجود فجوة خطيرة ما بين سياسة الولايات المتحدة الأمريكية وفكرها الاستراتيجي من جانب وسياسة منافسيها وفكرهم الاستراتيجي من جانب آخر، ويقدم توصيات بأسئلة بحثية تهدف لمعالجة وسد هذه الفجوة.

²⁷ تُستخدم بعض التدابير بشكل أكثر من غيرها وعلى نحو أكثر مباشرة من قبل بعض الدول، كما أن بعض البلدان تفتقر إلى القدرة أو الدعم السياسي على استخدام تدابير معينة. فكوريا الشمالية لا تستطيع أن تطبق عقوبات اقتصادية ضد كوريا الجنوبية أو الولايات المتحدة الأمريكية بشكل ناجح، كما أنه من غير المرجح للولايات المتحدة الأمريكية أن تدعم أعمال الإرهاب الدولي ضد المدنيين.

²⁸ وقد أُسْقِطت طائرة الرحلة "MH17" على ما يبدو بصاروخ أرض-جو روسي الصنع على أيدي الانفصاليين الأوكرانيين.

الفهم الأمريكي للحدود الفاصلة غير عملي

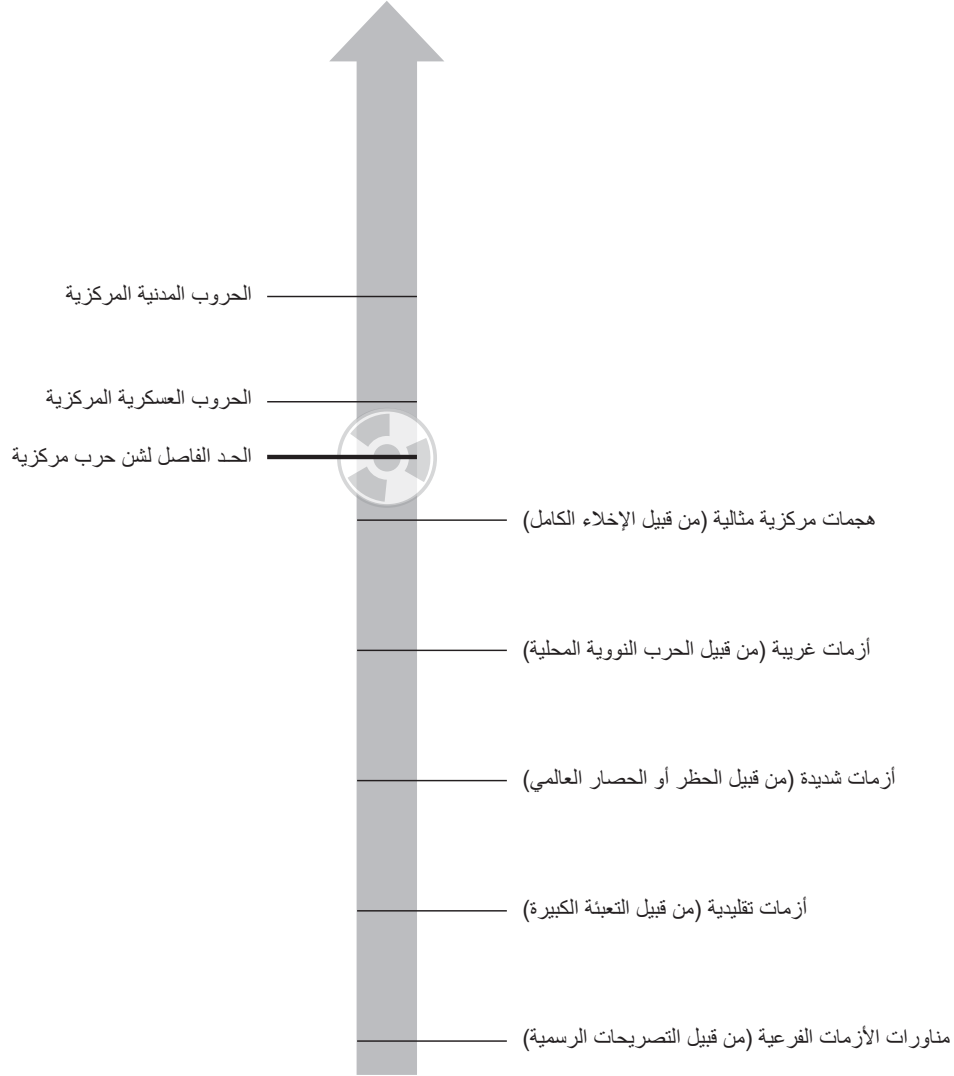
تمامًا مثلما تتسم النماذج الجديدة المزعومة للحرب بأنها مضللة، كذلك هو حال الفرضيات الأمريكية الدائمة بشأن السيناريو الخطي للتصعيد والحدود الفاصلة الدائمة. تتسم بعض التفسيرات الرسمية والأكاديمية الأكثر تأثيرًا للفكر الاستراتيجي الأمريكي بأنها بالية ومضللة من الناحية التاريخية: فهي أعطت (رُبَّمَا عن غير قصد) الانطباع بأن استراتيجية الحرب الباردة كانت تتكون بأكملها تقريبًا من حساب الحدود الفاصلة لشن حرب تقليدية ونووية في حين أنها كانت في الواقع تتكون بشكل رئيسي من الحروب بالوكالة والاستخدام الشائع الوحشي العدواني للتدابير ما دون الحربية. كما تؤدي هذه التفسيرات الرسمية والأكاديمية أيضًا بالمرء إلى الظن بأن "الأمر قد تغيرت" منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول الإرهابية وأن قواعد ماركيز كوينزبري (Marquess of Queensberry) في الحرب الباردة لم تعد تطبق. ففي واقع الأمر، لا يتم على الإطلاق تطبيق هذه القواعد الخطية لاستخدام النفوذ أو تصعيد القوة خارج إطار نظرية كبرى.

فبناءً على خبراتهم في الحرب الباردة، كان "كينان" وغيره من الخبراء المجلين الآخرين في مجال نفوذ الدولة القومية واستخدام القوة يميلون إلى وضع التدابير ما دون الحربية ضمن تتابع خطي، أو ضمن تدرج محدد، تدفع فيه كُُل من هذه التدابير الأطراف الفاعلة أكثر باتجاه الحدود الفاصلة لشن حرب شاملة تقليدية أو نووية. وقد تتجنب الدول القوية في التسليح التقليدي والمسلحة نوويًا، مثل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، الحرب من خلال استخدامها لهذه التدابير فقط والتي تتوقف قبل بلوغ الحدود الفاصلة المعروفة. وكان هيرمان كان (Herman Kahn) هو من قام ببناء التدرج الأبرز من بين هذه التدريجات الخطية المبسطة.¹ وهو تدرج يتألف من سلسلة متتابعة من 44 درجة أو خطوة، تتراوح من المناورة السياسية على مستوى منخفض للغاية وصولًا إلى "الحرب الجنوبية الشعواء"، والتي تعادل الحرب النووية غير المُقَيَّدَة.² يقدم الشكل "1 - 2" نسخة مبسطة عن سُلَّم كان (Kahn) التصعيدي، والذي تم تطويره في أعقاب أزمة "الصواريخ الكوبية" وأزمة "حصار برلين" أوائل الستينيات من القرن العشرين. ولأن خطر الحرب النووية كان هو الدافع المحرك لتحليل "كان" للحرب الباردة، نجد أن حده الفاصل الحرج يقع ما بين المناورة والأزمات من جانب و"الحروب المركزية" - أو الحرب التي تتضمن استخدام الكثير من الأسلحة النووية - من جانب آخر.

¹ "هيرمان كان": حول التصعيد: المشابهات والسيناريوهات، نيويورك: طبعة بريجر 1965، (Praeger).

² "كان"، 1965، صفحة 39.

الشكل 1 - 2 السلم التصعيدي للباحث "هيرمان كان"



المصدر: Kahn, 1965, p. 39.

RAND RR1003-2.1

وعلى الرغم من أن عمليات التبسيط في نظرية التسلسل الخطي كانت كافية لمساعدة صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية على تجنب مواجهة شاملة تقليدية أو نووية إبّان حقبة الحرب الباردة، إلا أنها ليست كافية لوضع التفسيرات والخطط لأحداث من قبيل ضم روسيا لشبه جزيرة القرم³. فيفترض سيناريو التصعيد الخطي أن الحدود الفاصلة التي تضعها الدول القومية لشن الحرب الشاملة هي حدود معروفة وثابتة بشكل نسبي وأن التصعيد يتم في الغالب عبر خطوات متدرجة يمكن تتبعها. وقد كان هذا الافتراض غير واقعي حتى خلال حقبة الحرب الباردة: فقد

³ تميز الباحث "كان" بأنه باحث دقيق، واتسمت دراسته بعنوان حول التصعيد بأنها مشحونة بالتحذيرات. فهو قد فهم بوضوح أن سلّم التصعيد ما هو إلا تبسيط نظري وقد ذكر صراحة أنه لا ينبغي استخدامه لصياغة سياسات حقيقية. وقد وصف هذا السلّم على أنه "نموذج بدائي الطراز" وكتب يقول "أي سلّم تصعيدي ما هو إلا أداة مشابهة مجازية تُبثت فائدتها في الدراسات المبدئية لسيناريو التصعيد. وليس هناك من سلّم تصعيدي محدد ينبغي اعتباره بمثابة ... نظرية للعلاقات الدولية" ("كان"، 1965، صفحة 38). ومع ذلك، فقد تم بالفعل استخدام سلّم "كان" لصياغة الاستراتيجية وكان له تأثير واضح على تطور مذهب "الاستجابة المرنة" الأمريكي.

رصدت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حدودًا فاصلة لاستخدام الحرب النووية، إلا أنه من المشكوك فيه القول إن هذه الحدود تعكس بدقة آراء أو صلاحيات صناع السياسات على مرّ الزمان. فعلى سبيل المثال، على الرغم من أن الولايات المتحدة لديها مذهب رسمي لسيناريو التصعيد المتدرج ضد العدوان السوفيتي المحتمل يسمى مذهب "الاستجابة المرنة"، إلا أن هناك دليلًا دامعًا على عدم قيام صناع السياسات الأمريكية على الإطلاق بتضمين مذهب "الاستجابة المرنة" هذا في الافتراضات الاستراتيجية أو العملية أو في التخطيط الاستراتيجي أو العملي. أمّا الدول الحليفة من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) فقد قامت بإدراج مذهب "الاستجابة المرنة" على مضض ثمّ ما لبثت أن تجاهلت ذلك المفهوم بشكل كبير حتى تلاشى.⁴

وكما أوضح كل من الباحث "كان" وبول بيلار (Paul Pillar) وغيرهما أن الحدود الفاصلة لها، وسوف تستمر أن يكون لها، معانٍ مختلفة باختلاف المكان والزمان.⁵ على الرغم من أن الولايات المتحدة قد أعربت عن استعدادها للاحتكام إلى المادة الخامسة من معاهدة واشنطن واللجوء إلى الحرب الشاملة دفاعًا عن أراضي حلفائها من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو)، إلا أنها مؤخرًا، وفي أواخر القرن العشرين، لم تعد عازمة على الاحتكام للمادة الخامسة وتقديم مساعدات عسكرية صريحة لمعاونة حلفائها من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) على الدفاع عن بؤر استعمارية مختلفة.⁶ على سبيل المثال، لم تقدم الولايات المتحدة أي مساعدة عسكرية صريحة للمملكة المتحدة خلال حرب "جزر فوكلاند (Falkland)" عام 1982 على الرغم من حقيقة أن المملكة المتحدة قد أعلنت جزر "فوكلاند" أراضي تابعة لها.⁷ وينطبق عدم العزم على استخدام القوة على الحدود الفاصلة غير المنصوص عليها بل المفترضة على نطاق واسع، كتلك المرتبطة بالخطاب البلاغي الأمريكي بعدم التساهل مع جرائم الإبادة الجماعية أو أي أزمات إنسانية أخرى.⁸ فعلى الرغم من أن الرئيس بيل كلينتون (Bill Clinton) قد بادر إلى المساعدة في الحد من أعمال الإبادة الجماعية في البلقان خلال التسعينيات من القرن العشرين، إلا أنه لم يحرك ساكنًا حيال أعمال الإبادة الجماعية التي وقعت في رواندا خلال العقْد نفسه. فالتوقيت يلعب دورًا حاسمًا الأهمية في مثل هذا النوع من عمليات اتخاذ القرار. ورُبّمَا كانت أفعال الرئيس السوري "بشار الأسد" ضد شعبه لتثير رد فعل عسكري علني من جانب الولايات المتحدة وحلفائها من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) لو أنها وقعت قبل حروبها المنهكة في كل من أفغانستان والعراق، ولكن منذ منتصف 2015 لم تستجب الولايات المتحدة بالقوة لجرائم الحرب في سورية، بما في ذلك الإفادة عن استخدام أسلحة كيميائية. وفي واقع الأمر فإن الحدود الفاصلة المدونة أو المحددة يمكن أن تكون بمثابة مخادعات مفهومة، أو أن صناع السياسات قد يفتقرون ببساطة إلى قوة الإرادة أو الرغبة في الرد على تجاوز الحدود الفاصلة في أي وقت محدد – أو في أي موقع محدد – لعدة أسباب.⁹

⁴ انظر فرانسيس جيه. جافين (Francis J. Gavin): "خرافة الاستجابة المرنة: استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا خلال الستينيات من القرن العشرين"، مجلة التاريخ الدولي *International History Review*، مجلد 23، العدد 4، ديسمبر/كانون الأول 2001، الصفحات 855 – 847. انظر أيضًا جيه. مايكل ليجي (J. Michael Legge)، الأسلحة النووية المسرحية واستراتيجية "الاستجابة المرنة" لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND، (R-2964-FF)، 1983. أشار أحد مراجعي هذا التقرير إلى أن تنفيذ مذهب "الاستجابة المرنة" بالنسبة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) إنما كان ببساطة باهظ التكلفة.

⁵ "كان"، 1965؛ و"بول ر. بيلار": "مبادئ الردع المنسية"، المصلحة القومية، 28 مارس/أذار 2014.

⁶ لم يتم الاحتكام إلى المادة الخامسة سوى مرة واحدة فقط وذلك استجابة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001 الإرهابية ضد الولايات المتحدة الأمريكية. للاطلاع على مناقشة ووصف موجز للمادة الخامسة انظر الموقع الإلكتروني لحلف شمال الأطلسي (الناتو) بعنوان "ما هي المادة الخامسة؟"، بلا تاريخ.

⁷ قدمت الولايات المتحدة دعمًا استخباراتيًا للمملكة المتحدة أثناء حرب "جزر فوكلاند".

⁸ كل من البيانات العامة الصادرة عن القادة السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية ووثائق الأمن القومي هناك، كتلك المقتبسة لاحقًا في هذا الفصل، إنما تعزز بشكل دوري من هذه الفرضيات.

⁹ كان بوسعهم في بعض الحالات الرد بتدابير تعويضية من بين التدابير ما دون الحربية التي يجوز أن تكون خفية على الرأي العام. ومع ذلك، فإن النكسات الاستراتيجية عادة ما تكون ظاهرة للجميع، وعادة ما تكون إدانات الفشل الاستراتيجي موثقة بشكل جيد بل ويذكرها المسؤولون الأمريكيين علنًا. فعلى سبيل المثال، أقرّ الرئيس "بيل كلينتون" بفشله في الرد على أعمال الإبادة الجماعية في رواندا ("بيل كلينتون: كان بمقدورنا أن ننقذ حياة 3000 نسمة في رواندا"، قناة 13، (CNBC) "مارس/أذار 2013).

وقد قدم توماس سي. شيلينج (Thomas C. Schelling)، وهو من معاصري "كان"، طرحًا مختلفًا حول الحدود الفاصلة والحرب المحدودة. إذ يجادل "شيلينج"، في سلسلة منشوراته خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، بأن الكثير من الحدود الفاصلة لشن حرب شاملة قد تم تحديدها ولكن ليس عن طريق التفاوض أو إصدار بيان علني حازم، بل عن طريق المساومات الضمنية التي كانت نافعة بشكل متبادل لكُل الأطراف.¹⁰ وقد قام "شيلينج" بتطبيق تفسيره لكل من نظرية اللعبة ودراسة الأساليب البحثية التجريبية على المناطق الملتبسة ما بين كل من التدابير ما دون الحرية والحرب الشاملة، وعلى "الحرب المحدودة"، أو الحرب ما دون مستوى الإبادة القومية الكاملة.¹¹ فالدول القومية المتنافسة تجد نفسها في حالة مستمرة من التفاوض الضمني، في محاولة استشعار ما لدى الآخر من تصورات، وقوة إرادة، وقدرات فيما يتعلق بالحدود الفاصلة لشن الحرب. وعلى الرغم من أن هذه الحالة يشوبها دائمًا الكثير من عدم اليقين وعدم الدقة، إلا أن الدول القومية، في أغلب الحالات، تتوصل إلى حل وسط يحقق المنفعة المتبادلة. ويعرض "شيلينج" الكثير من الأمثلة المقنعة من بينها عدم اللجوء لاستخدام المخازن الهائلة من الأسلحة الكيميائية التي كانت بحوزة كل من دول المحور وقوات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية. غير أن "شيلينج" قد أكد على نقاط الاتفاق بدلًا من الحسابات الخاطئة الخطيرة ونقاط الالتباس الكامنة في حدود فاصلة تتحقق بشكل ضمني. ورُبمًا يكون هذا التأكيد قد ساهم في تطور المفهوم غير المفيد القائل بأن الحدود الفاصلة كانت ولا تزال ثابتة أكثر من كونها غامضة ويُساء فهمها غالبًا.

فقد شجّع أصحاب النظريات والممارسين المهتمين من أتباع مذهب الواقعية، بقصد أو بغير قصد أحيانًا، على قبول هذه النماذج الخطية الأنيقة المريحة. وهناك الكثير من التجليات أو التفسيرات الواقعية المختلفة التي تحكم تقريبًا كُل الفكر الاستراتيجي الغربي منذ أواسط القرن العشرين وحتى منتصف عام 2015. وقد كان كل من "كان"، و"شيلينج"، و"مورجنثا"، و"كينان" متأثرين بالبارزين من أتباع مذهب الواقعية الآخرين، وبدورهم أثروا فيهم، وكان لهم إسهاماتهم المباشرة وغير المباشرة في الاستراتيجية القومية للولايات المتحدة الأمريكية. ويمكن القول بأن الأبرز والأكثر تأثيرًا من بين كبار مستشاري رؤساء الولايات المتحدة فيما بعد الحرب العالمية الثانية كانوا ذوي رؤى واقعية سواء بشكل علني أو سرّي.¹² وقد أدت أوجه التقدم التي شهدتها مجالات النمذجة والأساليب البحثية التجريبية، وأوجه التطور التي شهدتها الاختبارات الكميّة الدقيقة، من قبيل نهج بروس بوينو دو ميسكويتا (Bruce Bueno de Mesquita) العقلاني القائم على التوقعات، إلى تعزيز فكرة أنه يمكن التنبؤ بدقة بسلوك السياسة القومية.¹³ ويقول ستيفن والت (Stephen Walt) في

¹⁰ انظر على سبيل المثال، "توماس س. شيلينج": "مقال حول المساومة"، المجلة الاقتصادية الأمريكية *American Economic Review*، مجلد 46، العدد 3، يونيو/حزيران 1956، الصفحات 306 – 281؛ و"توماس س. شيلينج": "المساومة، والتواصل، والحرب المحدودة"، حلّ النزاعات، مجلد 1، العدد 1، مارس/آذار 1957، الصفحات 36 – 19؛ و"توماس س. شيلينج": "الأسلحة والنفوذ، نيو هافن، ولاية كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل، 1966.

¹¹ "شيلينج"، 1957، صفحة 19.

¹² من بين هؤلاء كل من جون فوستر دالاس (John Foster Dulles)، وزير الخارجية الأمريكي في عهد الرئيس داويت دي. ايزنهاور (Dwight D. Eisenhower)؛ وأرثر إم. شليزنجر جونيور (Arthur M. Schlesinger, Jr.)، المساعد الخاص للرئيس جون إف. كينيدي (John F. Kennedy)؛ وروبرت إس. ماكنمارا (Robert S. McNamara)، وزير الدفاع في عهد الرئيس كينيدي و ليندون بي. جونسون (Lyndon B. Johnson)؛ وهنري كيسنجر (Henry Kissinger)، مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية في عهد الرئيسين ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) و جيرالد فورد (Gerald Ford)؛ وزيجينييف كيه. بريجينسكي (Zbigniew K. Brzezinski)، مستشار الرئيس جونسون، ومستشار الأمن القومي للرئيس جيمي كارتر (Jimmy Carter)؛ وجيمس بيكر (James Baker)، وزير الخارجية في عهد الرئيس جورج إتش. ديليو. بوش (George H. W. Bush)؛ وجورج بي. شولتز (George P. Shultz)، وزير الخارجية في عهد الرئيس ريجان (Reagan)؛ وبرت سكوكروفت (Brent Scowcroft)، مستشار الأمن القومي في عهد الرئيسين فورد و جورج إتش. ديليو. بوش، والمساعد العسكري للرئيس نيكسون، ونائب مساعد الرئيس لشؤون الأمن القومي في عهد الرئيسين فورد؛ ومادلين أولبرايت (Madeleine Albright)، وزيرة الخارجية في عهد الرئيس بيل كلينتون؛ وديك تشيني (Dick Cheney)، وزير الدفاع في عهد الرئيس جورج إتش. ديليو. بوش، ونائب الرئيس في عهد الرئيس جورج ديليو. بوش (George W. Bush)؛ وسوزان رايس (Susan Rice) مستشارة الأمن القومي في عهد الرئيس باراك أوباما (Obama). وقد وصف بعض المستشارين أنفسهم أو تم وصفهم على أنهم من أتباع مذهب المثالية-الواقعية، من أمثال أنتوني ليك (Anthony Lake) خلال رئاسة "كلينتون".

¹³ يشمل هذا المجال أيضًا نظرية الاحتمال ومجموعة واسعة من المناقشات حول التأويلات والقيم النسبية لكل من افتراضات وحسابات المخاطر والمكاسب والخسارة. انظر على سبيل المثال، "بروس بوينو دو ميسكويتا": "تكلفة الحرب: أسلوب التوقعات العقلانية"، مجلة العلوم السياسية الأمريكية *American Political Science Review*، مجلد 77، العدد 2، يونيو/حزيران 1983، الصفحات "357 – 347"؛ و"بروس بوينو دو ميسكويتا": "نحو فهم علمي للصراع الدولي: رؤية شخصية"، في فصلية الدراسات الدولية *International Studies Quarterly*، مجلد 29، العدد 2، يونيو/حزيران 1985، الصفحات 136 – 121؛ و"بروس بوينو دو ميسكويتا و دافيد لالمان (David Lalman): الحرب والمنطق: الحتميات المحلية والدولية، نيوهافن، كونيتيكت: مطبعة جامعة ييل، 1992؛ و"بروس بوينو دو ميسكويتا" و جيمس دي.

مقالاته النقدية لنموذج التوقع العقلاني إن هذه "الموجة الثانية" من الواقعيين قد تبادت في اختزال الحقائق المُعقَّدة إلى معادلات سرّية تقوض بدورها الجهود المبذولة لإقناع صناع القرار بأوجه عدم اليقين التي تنطوي عليها عمليات التنبؤ وصنع القرار.¹⁴ ويجادل "بوينو دو ميسكويتا" وغيره بأن نموذج التوقع العقلاني أو الاختيار العقلاني كان ذا فائدة كبيرة لكل من العِلْم والسياسة. إذ يشير "بوينو دو ميسكويتا" إلى أن منهاجه قد يوفر "معرفة أشبه بالقانون" بحسابات الحدّ الفاصل لشن الحرب، وأن الحكومة الأمريكية قد استخدمت نماذجه في التنبؤ بحالات عدم الاستقرار والحرب.¹⁵ وهذا التقرير لا يستطيع ولا يسعى لتسوية الجدل الدائر حول مذهب الواقعية ونموذج التوقع العقلاني. ولكن عوّضاً عن ذلك، يكفي أن نلاحظ أن هذه الحتمية الغربية بتصنيف وصيغ السلوكيات الدولية بالصبغة العقلانية قد أثمر على أسلوب مقارنة صناع السياسات الأمريكية لمسألة الحدود الفاصلة.

لأن الحدود الفاصلة تتسم بالغموض والتعقيد ولأن صناع السياسات بحاجة إلى التيقن، فإن نوع النماذج التي قصد "كان Kahn" وغيره منها أن تظل نظرية قد تم تطبيقها عملياً بطرق صريحة وضمنية على السواء على مدار حقبة الحرب الباردة وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين. وقد ترسخت جذور هذه المفاهيم حتى صارت نموذجاً استراتيجياً واسع النطاق لسيناريو التصعيد يُنبئ بحدود فاصلة منطقية، وبراجماتية وإن كانت متخيلة لشن حرب شاملة. وهناك أدلة وافرة على وجود التفكير العقلاني وغالباً الخطي في جميع وثائق الأمن القومي الأمريكي تقريباً والمنشورة خلال الفترة من منتصف القرن العشرين وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين، بدءاً بوثيقة مجلس الأمن القومي رقم 68 الصادرة عام 1950 وصولاً إلى توجيهات الرئيس "أوباما" عام 2015 بشأن أولويات الدفاع الأمريكية.¹⁶ وتستند جميع مذكرات واستراتيجيات الأمن القومي الصادرة عن الرؤساء الأمريكيين خلال الفترة من خمسينيات القرن العشرين وحتى عام 2014 إلى مذهب الواقعية، مع استثناءات قليلة.¹⁷ وعلى الرغم من أن الوثائق الاستراتيجية الأحدث تؤكد على أوجه الشراكة متعددة الجنسيات، إلا أن جميع العناصر العملية في هذه الاستراتيجيات تفترض وجود صورة ما من صور الفوضى الدولية.¹⁸ وفيما يلي عينة اقتباسات من

مورو (James D. Morrow): "فرز ثروة المفاهيم"، الأمن الدولي *International Security*، مجلد 24، العدد 2، خريف عام 1999، الصفحات "73-56"؛ و"بروس بوينو دو ميسكويتا" و"جيمس دي. مورو" و"راندولف إم. سيفرسون (Randolph M. Siverson) وأليستر سميث (Alastair Smith): "تفسير مؤسسي للسلام الديمقراطي"، في مجلة العلوم السياسية الأمريكية *American Political Science Review*، مجلد 93، العدد 4، ديسمبر/كانون الأول 1999، الصفحات "807-791"؛ وستورتا إيه. بريمر (Stuart A. Bremer): "ثلاثيات خطيرة: الظروف التي تؤثر على احتمالية الحروب بين الدول، 1965-1816"، مجلة حلّ الصراعات، مجلد 36، العدد 2، يونيو/حزيران 1992، الصفحات "341-309"؛ و"جيمس دي. مورو": نظرية اللعبة لعلماء السياسة، برينستون، نيوجيرسي: مطبعة جامعة برينستون، 1995؛ وماتيو راين (Matthew Rabin): النور من المخاطرة ونظرية المنفعة المتوقعة: نظرية المعايير"، *Econometrica*، مجلد 68، العدد 5، سبتمبر/أيلول 2000، الصفحات "1281-1292"؛ و"ماتيو راين وريتشارد إتش. ثالر (Richard H. Thaler): "تشوهات: النور من المخاطر"، مجلة آفاق اقتصادية *Journal of Economic Perspectives*، مجلد 15، العدد 1، شتاء عام 2001، الصفحات "232-219"؛ و"جاك إس. ليفي (Jack S. Levy): "نظرية الاحتمال، والاختيار العقلاني، والعلاقات الدولية"، في فصلية الدراسات الدولية *International Studies Quarterly*، مجلد 41، العدد 1، مارس/آذار 1997، الصفحات "112-87"؛ وجوناثان كوليك (Jonathan Kulick) وبول كيه دافيز (Paul K. Davis)، نمذجة الخصوم والتجزئات المعرفية ذات الصلة، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND، (RP-1084)، ودندان سنيديال (Duncan Snidal): "التعاون الدولي فيما بين الساعين إلى تعظيم المكاسب النسبية"، فصلية الدراسات الدولية *International Studies Quarterly*، مجلد 35، العدد 4، ديسمبر/كانون الأول 1991، الصفحات "402-387".

¹⁴ ستيفن إم. والت (Stephen M. Walt): "الصرامة أم التسلب؟ الاختيار العقلاني والدراسات الأمنية"، الأمن الدولي *International Security*، مجلد 23، العدد 4، ربيع عام 1999، صفحة 4.

¹⁵ "بوينو دو ميسكويتا"، 1983، 1985؛ "بوينو دو ميسكويتا" و"لالمان"، 1992.

¹⁶ جيمس إس. لاي جونيور (James S. Lay, Jr.)، تقرير إلى مجلس الأمن القومي، واشنطن العاصمة: وثيقة مجلس الأمن القومي رقم 68، 14 إبريل/نيسان 1950؛ "باراك أوباما"، استراتيجية الأمن القومي، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، فبراير/شباط 2015.

¹⁷ أحد الاستثناءات البارزة هو استراتيجية الأمن القومي للرئيس "جورج دبليو. بوش" لعام 2006. فنك الوثيقة تتضمن الكثير من عناصر مذهب الواقعية لكنها تضع تركيزاً قوياً على مذهب المثالية. وقد تم وصف كلا الرئيسين "كارتز" و"ريجان" بأنهما من أتباع مذهب المثالية، لكن هناك بعض القيود الواقعية كانت توجه سياسة "كارتز" لحقوق الإنسان: "نحن لا نسعى لتغيير الحكومات أو إعادة صياغة المجتمعات. إن تجربتنا في فيتنام وغيرها / [قد] علمتنا حدود قوتنا" (وارين كريستوفر (Warren Christopher)، "مكتب السكان واللاجئين والهجرة حول حقوق الإنسان"، واشنطن العاصمة: مكتب نائب وزير الخارجية، مذكرة المراجعة الرئاسية/ وثيقة مجلس الأمن القومي رقم 28، 8 يوليو/تموز، 1977، صفحة 4). قد تكون كتابات "ريجان" الاستراتيجية مرسّخة بلغة مثالية، لكن حتى في الوثائق العامة، كاستراتيجية الأمن القومي لعام 1987، كانت تلك الكتابات ذات مقاربات عملية وواقعية بشكل واضح.

¹⁸ انظر على سبيل المثال، "رونالد دبليو. ريجان": استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، 1987؛ و"جورج إتش. دبليو. بوش": استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، "1" أغسطس/آب 1991؛ "بيل كلينتون": استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، 1 يوليو/تموز 1994؛ "بيل كلينتون": استراتيجية الأمن القومي لقرن جديد، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض،

مذكرات الأمن القومي من فترة الستينيات من القرن العشرين وصولاً إلى السنوات العشر الأوائل من القرن الحادي والعشرين. حيث يرتبط كل اقتباس بمبدأ واسع أو افتراض متأصل في معظم نظريات مذهب الواقعية.¹⁹

حول المخاطرة المحسوبة والمكاسب: يتعين علينا أن نواصل تقريباً بنفس الوتيرة الحالية المتصاعدة ببطء لعمليات/حملة القصف الجوي] "الرعء الصاخب"، كونها مجهزة لإضافة غارات /أو] لإبطاء الوتيرة /ردًا على أعمال الجبهة القومية لتحرير جنوب فيتنام "الفيتكونج".
- مكجورج بوندي (McGeorge Bundy) بينما كان مستشارًا للأمن القومي في عهد الرئيس "جونسون"، 1965²⁰

حول توقع السلوك العقلاني: الإبقاء على القوات لتأمين /بهذا النص دونما خطأ] أن لا يكون هناك أي حافز للاتحاد السوفيتي لضرب الولايات المتحدة أولًا في أي أزمة.
- "هنري كيسنجر"، بينما كان مستشارًا للأمن القومي ووزيرًا للخارجية في عهد الرئيس "نيكسون"، 1969²¹

حول الحدود الفاصلة المحسوبة: /الإخفاق في تحسين قدراتنا النووية] يخفض من الحدود الفاصلة لشن حرب نووية.
- دونالد اتش. رامسفيلد (Donald H. Rumsfeld) بينما كان وزيرًا للدفاع في عهد الرئيس "فورد".²²

حول توازن القوى: /الولايات المتحدة سوف تحافظ على التوازن العام للقوى العسكرية ما بين الولايات المتحدة... والاتحاد السوفيتي...
- الرئيس "كارتر"، 1977²³

حول توازن القوى: أحد المهام الرئيسية للمستقبل سوف تكون المحافظة على التوازنات الإقليمية...
- الرئيس "جورج إتش. دابليو. بوش"، 1991²⁴

حول توقع السلوك العقلاني: الحكومات الحرّة لا ... تهاجم غيرها من الأمم الحرّة.
- الرئيس "جورج دابليو. بوش"، 2006²⁵

1998؛ "باراك أوباما": استراتيجية الأمن القومي، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، 27 مايو/أيار 2010؛ "باراك أوباما": استدامة القيادة العالمية للولايات المتحدة: أولويات الدفاع للقرن الحادي والعشرين، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، يناير/كانون الثاني 2012. على سبيل المثال، انظر "أوباما"، 2010، صفحة 45:

أفسحت الحروب حول الأيديولوجيات الطريق للحروب حول الهوية الدينية والعرقية والقيّمية؛ واستشرت المخاطر النووية؛ واشتدّت حالة عدم المساواة وعدم الاستقرار الاقتصادي؛ وتكررت الأضرار التي تلحق بيئتنا، وانعدم الأمن الغذائي، وتزايدت الأخطار التي تؤثر على الصحة العامة؛ فالأدوات التي تمكن الأفراد من البناء هي نفسها التي تمكنهم من التدمير.

19 قمنا بفحص عينة من مذكرات ذات صلة من مقتنيات المكتبة الإلكترونية على الإنترنت لكلّ رئيس بدءًا من "أيزنهاور" وصولاً إلى "جورج دبليو. بوش".

20 "مكجورج بوندي"، مذكرة غير معنونة إلى وزير الخارجية، ووزير الدفاع، ومدير وكالة المخابرات المركزية، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، مذكرة عمل مجلس الأمن القومي رقم 328، 6 إبريل/نيسان 1965 (أ)، صفحة 2. تقترض هذه السياسة أن الضغط المتدرج على فيتنام الشمالية والجبهة القومية لتحرير جنوب فيتنام "الفيتكونج" قد تؤدي إلى تخفيف مرغوب ومكافئ للضغط على حكومة وجيش فيتنام الجنوبيين.

21 "هنري أ.ب. كيسنجر": "معايير للكفاية الاستراتيجية"، واشنطن العاصمة: مجلس الأمن القومي، مذكرة قرار مجلس الأمن القومي رقم 16، 24 يونيو/حزيران 1969. كانت هذه واحدة من أربع أولويات "للكفاية الاستراتيجية" للسياسة النووية للولايات المتحدة.

22 جين دابليو. ديفيس (Jeanne W. Davis): "محضر اجتماع مجلس الأمن القومي المنعقد في 15 ديسمبر/كانون الأول 1976"، مذكرة إلى "برنت سكوكروفت"، واشنطن العاصمة: مجلس الأمن القومي، 3 يناير/كانون الثاني 1977، صفحة 6. قال "رامسفيلد" ما يلي أثناء اجتماع لمجلس الأمن القومي بحضور الرئيس "فورد".

23 "جيمي كارتر": "الاستراتيجية القومية للولايات المتحدة الأمريكية"، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، التوجيه الرئاسي/وثيقة مجلس الأمن الوطني رقم 18، 26 أغسطس/آب 1977 (أ)، صفحة 2.

24 "جيه. اتش. دابليو. بوش"، 1991، صفحة 7.

25 "جورج دبليو. بوش"، استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن العاصمة: البيت الأبيض، مارس (آذار) 2006.

يمكن القول إن التركيز المفرط طويل الأمد على التفكير الخطي العقلاني -سواء بقصد أو دون قصد من جانب أصحاب نظريات مذهب الواقعية- قد شجع على تطور مجموعة مضللة على نحو خطير من الافتراضات التي استحوذت على السياسة الأمريكية وعلى تنمية القدرات العملية. أول هذه الافتراضات هو أن المنافسين من الدول القومية، من أمثال روسيا والصين وإيران، من المرجح أنها لن تأخذ على عاتقها أعمالاً معينة. على سبيل المثال، فإن روسيا سوف تتأهب لكنها سوف تبذل كُـلَّ جهد ممكن لتفادي وقوع ولو حتى هجوم مسلح محدود في أوروبا، لأن هذا التصعيد قد يتجاوز الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية لشن الحرب الشاملة - بل ورُبَّمَا النووية. فقد ساعد بناء القوى التقليدية والنووية لحلف شمال الأطلسي (الناتو) على تعزيز هذا الحدِّ الفاصل المتفاوض عليه جزئياً والضمي جزئياً. ثانياً، قد يقوم المنافسون من الدول القومية بإجراء بعض العمليات السريّة، لكن أعمالهم العلنية سوف تبدي فروض الاحترام الواجبة لتفسيرات الولايات المتحدة للقانون الدولي. على سبيل المثال، فإن الصين لن تقدم على خطوة توسيع مجالها الجوي من جانب واحد إلى ما وراء الحدود الدولية المقبولة على نطاق واسع. وثالثاً، أن المنافسين من الدول القومية لن يغامروا بقتل أفراد الجيش الأمريكي لأن هذا سيُشكّل عدواناً حربيّاً واضحاً. على سبيل المثال، لن تساعد كل من روسيا والصين وإيران في قتل القوات الأمريكية.

وقد أثبت ولا يزال يثبت أن كُـلَّ هذه الافتراضات والكثير غيرها من الافتراضات المرتبطة بالنموذجين النظريين لسيناريو التصعيد والحدود الفاصلة، هي افتراضات زائفة.²⁶ فهي لا تُمثّل نظرية دولية غير عملية ومفرطة التبسيط فحسب، بل تُمثّل أيضاً مجموعة من الانحيازات المعرفية التي تقوض أي استراتيجية فعّالة.²⁷ وفرضيات العقلانية الخطية إنما تغذي الاعتقاد بأن جميع الأطراف تفهم وتحترم بشكل ضمني حتى ما يتم تعيينه على أسوأ نحو من حدود فاصلة لشن الحرب الشاملة. ويجادل كولين إس. جراي (Colin S. Gray) بأن بعض هذه المشاكل، والتأرجحات الدرامية في بعض الأحيان ما بين عدم الجاهزية والجاهزية المفرطة للحرب الشاملة، مستوطنة في الثقافة الاستراتيجية الأمريكية.²⁸ وسواء كان ذلك هو الحال دائماً أم لا، فإن هذه الافتراضات والتحيزات الزائفة (أو على الأقل الخاطئة) قد جعلت الولايات المتحدة ضعيفة أمام المنافسين من الدول القومية والأطراف الفاعلة من غير الدول ممن أدركوا واستغلوا ما يشوب السياسة الأمريكية القومية والإقليمية من تناقضات، ونقاط ضعف، وثغرات صريحة. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قد تفادت بنجاح خوض حرب تقليدية ونووية مع روسيا والصين وإيران، إلا أنها غالباً ما كانت تستسلم للتدابير ما دون الحربية. الفصل الثالث يذكر بالتفصيل ثلاثة أمثلة حاسمة وسديدة في هذا الصدد.

²⁶ قامت روسيا بشن غزو مسلح على جورجيا وأوسيتيا الجنوبية عام 2008؛ وقامت الصين بشكل غير متوقع بتوسيع مجالها الجوي عام 2013؛ وساعدت الدول الثلاث بشكل مباشر في قتل أفراد يخدمون في الجيش الأمريكي في قتال بالوكالة (على سبيل المثال، قاتل الطيارون الروس الطيارين الأمريكيين أثناء الحرب الكورية؛ وساعد المستشارون الصينيون في قتل الطيارين وجند المشاة الأمريكيين أثناء حرب فيتنام، وساعد المستشارون الإيرانيون في قتل الأفراد المدنيين والعسكريين الأمريكيين على السواء في العراق).

²⁷ انظر كوليبي (Kulick) و ودافيس (Davis)، 2003.

²⁸ "كولين إس. جراي": "النمط الوطني في الاستراتيجية: المثال الأمريكي"، الأمن الدولي *International Security*، مجلد 6، العدد 2، خريف عام 1981، الصفحات "47 - 21". نلاحظ أن أليستر آيان جونستون (Alastair Iain Johnston) وآخرين غيره يوصون بالحذر عند تقييم الثقافة الاستراتيجية أو التحقق بشكل صريح وعلني من سلامة الثقافة الاستراتيجية كأساس نظري سليم للتحليل (انظر على سبيل المثال، "أليستر آيان جونستون": "التفكير في الثقافة الاستراتيجية"، الأمن الدولي *International Security*، مجلد 19، العدد 4، ربيع عام 1995 (ب)، الصفحات 64 - 32).

روسيا والصين وإيران تطبق التدابير ما دون الحربية.

يقدم هذا الفصل ثلاثة أمثلة على استخدام التدابير ما دون الحربية لاستغلال وتوسيع الحدود الفاصلة لشن الحرب الشاملة. ولا يزال كل من هذه السيناريوهات قيد التنفيذ بينما يخضع هذا التقرير للنشر، لذلك قد تكون بعض المعلومات قديمة. ومع ذلك، فإن أي استقرارات فيما تبديه كل من روسيا والصين وإيران من فكر وإجراءات استراتيجية، حتى في المراحل الأولية لكل حالة، يكون له أهمية دائمة.

المثال "1": روسيا تستغل وتوسع الحدود الفاصلة في أوروبا الشرقية

منذ الثورة التي أطاحت بالحكومة الأوكرانية أوائل عام 2014، يبدو أن روسيا قامت بشن حملة متعمدة وممنهجة للاستيلاء على الأراضي الأوكرانية أو للسيطرة عليها بشكل غير مباشر ولزعزعة استقرار الحكومة الأوكرانية المؤقتة. وعلى الرغم من أنه قد تم جمع أجزاء الخطة الروسية للاستيلاء على شبه جزيرة القرم في عجلة، إلا أن سرعة وجراءة التصرف الروسي في أوكرانيا يشيران إلى أن "بوتين" ومختلف مساعديه قد تمكنوا بشكل مسبق من رصد نقاط ضعف عميقة في السياسات والقدرات الإقليمية لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو). فاعتباراً من منتصف عام 2015، لم تفصح لا الولايات المتحدة الأمريكية ولا حلفاؤها بوضوح عن مصالحهم السياسية في أوكرانيا، ولم تقدم أي من هذه الدول حدوداً فاصلة لشن الحرب في حالة انتهاك روسيا لسيادة أوكرانيا. وقد مثّل استخدام روسيا لتدابير مدروسة بعناية بحيث لا تثير ردة فعل من حلف شمال الأطلسي (الناتو) في كل من جورجيا عام 2008، وأوكرانيا عام 2014، سابقة لا لبس فيها للتدخل الروسي في البلدان التي كانت تنتمي في السابق للاتحاد السوفيتي الذي كانت تقوده روسيا. فلو كانت هناك أي حدود أمريكية فاصلة لشن الحرب في أوروبا الشرقية، لكان قد تم الآن استغلالها وتوسيعها للدرجة التي تجعلها سهلة الانقياد لطموحات الهيمنة الروسية أكثر من جعلها داعمة للمصالح الاستراتيجية الأمريكية والأوروبية. فإن لم تكن تلك الحدود الفاصلة موجودة في أذهان صناع السياسة الأمريكية، فإنه ليس من الواضح كيف أو ما إذا كان صناع السياسة الأمريكية قد أعادوا النظر فيها.

ولربما لم يكن ليصبح لدى "بوتين" الثقة الكافية للتدخل في أوكرانيا لو لم ينجح ببراعة في كل من جورجيا وأوسيتيا الجنوبية في عام 2008.¹ فمن خلال خداع الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي (Mikheil Saakashvili) ليتجاوز الحدود ويهاجم أوسيتيا الجنوبية في بداية تحركات الصراع، تمكن "بوتين" من إيجاد مبرر قانوني كاف لصد القوات العسكرية الجورجية ثمّ معاقبتها بشدة بعد ذلك. وقد أفلحت الاستراتيجية الروسية في أوسيتيا الجنوبية وجورجيا سواء كانت ناشئة عن تخطيط إقليمي طويل الأمد أم لا. وقد استفادت روسيا من حركة الاستقلال الموالية لها في أوسيتيا الجنوبية في إرسال قوات لحفظ السلام أولاً ثمّ إرسال القوات العسكرية التقليدية إلى المنطقة

¹ للاطلاع على تفاصيل الصراع الروسي - الجورجي ومناقشات حول المبررات القانونية للأعمال الروسية، انظر جيم نيكول (Jim Nichol)، الصراع الروسي - الجورجي في أغسطس/آب 2008: السياق والانعكاسات على المصالح الأمريكية، واشنطن العاصمة: دائرة بحوث الكونجرس، 3، (RL34618) مارس/آذار 2009؛ ونيقولاوي إن. بتر (Nicolai N. Petro): "القضية القانونية للتدخل الروسي في جورجيا"، في مجلة فورد هام (Fordham) للقانون الدولي، مجلد 32، العدد 5، مايو/أيار 2009، الصفحات "1549 - 1524". نستقي هذا المُلخَص من هذه المصادر فضلاً عن تقارير وسائل الإعلام المعاصرة حول الصراع.

بعد ذلك. وعندما قامت جورجيا بمهاجمة أوسيتيا الجنوبية ردت روسيا سواء باستخدام القوة العسكرية العلنية أو باستخدام مجموعة من الأعمال السرية بما فيها الهجمات الالكترونية ضد الشبكات الجورجية. ثم قامت القوات الروسية بتنفيذ انسحاب جزئي وجعلت سيطرتها على جنوب أوسيتيا بصيغة رسمية.

فلماذا لم ترد الولايات المتحدة على الأعمال الروسية باستخدام القوة العسكرية؟ لقد كان للولايات المتحدة بالفعل مصالح في جورجيا عام 2008. لقد كان "ساكاشفيلي" زعيماً مالياً للغرب، وتقع جورجيا في مكان ناءٍ وإن كان مهماً فيما بين روسيا وتركيا، الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وقام الجيش الجورجي بنشر قوات له دعماً للحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية في العراق.² ومع ذلك، فطوال عام 2008، لم تكن جورجيا دولة عضواً في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ولم تكن خاضعة لحماية المادة الخامسة من معاهدة واشنطن المؤسسة لحلف شمال الأطلسي (الناتو). كما لم تكن جورجيا أيضاً دولة عضو في الاتحاد الأوروبي. وليس هناك من اتفاقية دفاع ثنائية مشتركة بين الولايات المتحدة وجورجيا، ولم يدل أي رئيس أمريكي بتصريحات علنية حازمة بأنه قد يتم الرد بالقوة على أي استيلاء على أوسيتيا الجنوبية أو أي هجمات عسكرية داخل الأراضي الجورجية. كما كان الوضع القانوني لأي تدخل أمريكي مضاد في جورجيا وضعاً ضعيفاً. وعلاوة على ذلك، ففي عام 2008، كانت الحروب في كل من العراق وأفغانستان تشتت الولايات المتحدة الأمريكية؛ فلم تكن هناك من إرادة سياسية لتأييد أي تدخل عسكري دعماً لدولة ليست عضواً في حلف شمال الأطلسي (الناتو). وعلى الرغم من أن لجورجيا أهمية استراتيجية معينة، إلا أنه من المحتمل أن يكون القادة الأمريكيون قد اعتبروها أقل أهمية من العشرات من البلدان الأخرى التي تتطلب اهتماماً واسع النطاق من جانب الولايات المتحدة.³ وقد أفلحت روسيا في قياس احتمال الرد العسكري من جانب الولايات المتحدة أو حلف شمال الأطلسي (الناتو) وقامت بتغيير حدود أوروبا الشرقية لصالحها. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد قامت بتقديم مساعدات لجورجيا في أعقاب ذلك الصراع، إلا أن عدم تصرف الولايات المتحدة هناك كان له صداه لدى القيادة الروسية.

أما الأحداث السياسية التي سبقت استيلاء روسيا على شبه جزيرة القرم فقد أوضحت بالقطع السبب المباشر لذلك، كما أن السرعة التي تم بها ذلك تشير إلى أنه كان هناك بعض التخطيط المسبق لذلك. وليس من الواضح ما إذا كانت روسيا تضع عملية جورجيا في الحسبان عندما قررت الاستيلاء على جزء من أوكرانيا، لكن السابقة يمكن أن تُعتبر مهمة. ومهما كانت الحال، فإن تدخل روسيا كان سريعاً وبدا محسوباً بعناية لتفادي تجاوز الحدود الفاصلة التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية أو حلف شمال الأطلسي (الناتو) للقيام برد عسكري. ويبدو أن التكتيكات (الأساليب) الروسية المستخدمة في أوكرانيا كانت متطورة ومتكاملة بشكل جيد. ولقد كانت استراتيجية روسيا (النهج العام لروسيا) في أوكرانيا مشابهاً بشكل لا يمكن إنكاره لاستراتيجيتها في جورجيا. ومع ذلك، فإن استخدام هذه التدابير ما دون الحرية يذكرنا أيضاً بتكتيكات الحرب الباردة أيام الحقبة السوفيتية، ويذكرنا بعمق أكبر بالفهم السوفيتي لتاريخ العالم وقوته ودبلوماسيته. وفي أواسط الأربعينيات من القرن العشرين، نشر السوفييت دراسة تفصيلية متعددة الأجزاء لتاريخ الدبلوماسية الأوروبية وصفت سلوك الدولة القومية على أنه في جوهره سلوك مخادع وانتهازي ووحشي.⁴ كما صورت كل الدول الرأسمالية على أنها وصولية "ميكافيلية" بشكل بحت. ووصفت الدولة السوفيتية على أنها المدافع عن السلام والديمقراطية وبأنها ليست بمخادعة على الإطلاق.⁵ ومن المفارقات أنه يتم قراءة بعض أقسام الكتاب ذات الصلة بالسلوك الرأسمالي باعتبارها كتاب وصفي للنهج السوفيتي للعلاقات الدولية اعتباراً من منتصف القرن العشرين وحتى عام 1989. وما يلي هو

² انظر دان لاموث (Dan Lamothe): "مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) تمدد بعثة تدريب جورجيا"، في دورية "مارينز كوربس تايمز 6"، (*Marine Corps Times*) إبريل/نيسان 2011.

³ نبني هذا التقييم على أساس مراجعة غير رسمية للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة ومدى أهمية بلدان أخرى لها مقارنة بجورجيا. وهي غير مستمدة من تحليل تجريبي أو من وثائق رسمية للحكومة الأمريكية.

⁴ تحرير في. بي. بوتيمكين (V. P. Potëmkin): التاريخ الدبلوماسي، روسيا: 1945 – 1941، (Gos. sotsial'no-ekon. izd.-vo)، كما ورد في "سي. إي. بلاك (C. E. Black)": "التاريخ الدبلوماسي: النهج السوفيتي - مقال نقدي"، في المجلة الأمريكية السلافية والأوروبية الشرقية، مجلد 7، العدد 3، أكتوبر/تشرين الأول 1948، الصفحات "276 – 288".

⁵ "بلاك"، 1948.

ترجمة لبعض عناوين المقاطع الواردة في الفصل المتعلق بالأساليب البرجوازية للدبلوماسية: "استخدام الدعاية السلمية بغرض إرباك العدو"، و"الدعاية من أجل ما يسمى بالتوطين المحلي للصراعات مع الهدف المقنع بغية التيسير على المعتدي ليستكمل تدمير ضحيته المقصودة"، و"طريقة التهديدات الممنهجة وترويع العدو"، و"الدفاع المزعوم عن البلدان الضعيفة كذريعة للعدوان".⁶

ويقول "كينان" إنه يجوز أن يكون عدد قليل من القادة السوفييت قد تبني بصدق خرافة الدولة السوفيتية الإيثارية النافعة لفترة من الوقت. إلا أن الحرب العالمية الثانية قد انتزعتهم من أحلام يقظتهم. وبحلول أواخر الأربعينيات من القرن العشرين، كان السوفييت قد غيروا مسارهم وأصبحوا يتبنون بشكل علني التدابير "الإمبريالية" ما دون الحربية كوسيلة لتجنب خوض قتال شامل مكلف.⁷ حيث أفسحت ذرائع المثالية الطريق للواقعية القاسية التي أصقلت التجارب. فبالإضافة إلى تبنيهم سياسات "الخداع والتقسيم" (الاستفادة مما هو قائم من تمويه عسكري *maskirovka*، أو تكتيكات تمويه وخداع)، كان السوفييت يتسمون أيضاً بالحذر والمرونة.⁸ فقد خططوا لمسارات عمل متعددة وكانوا متقلبين في متابعتهم لأهدافهم؛ فكانوا يسعون وراء خيارات معينة ويتكون أخرى حسب رغبتهم. وقام "بوتين"، وهو نتاج النظم التعليمية والسياسية والدبلوماسية والاستخباراتية السوفيتية، بتطبيق كل هذه المبادئ في أوكرانيا. ففي المراحل الأولى من الحملة، استخدم الروس الدعاية لترسيخ أغراضهم السلمية والتوطيئية، والوقائية، ثم قاموا بإصدار التهديدات، وبعدها باستغلال الصورة الانطباعية عن اللذين من أصل روسي كضعفاء من أجل الاستيلاء على شبه جزيرة القرم.⁹

وتكوّن العملية الروسية في شبه جزيرة القرم من توليفة متقنة من التكتيكات السرية والعلنية المتدرجة. فمن خلال نشر قوات العمليات الخاصة وبعض القوات التقليدية وبعض الأفراد غير النظاميين في أزياء غير مميزة، تمكن الجيش الروسي، كما تفيد التقارير، من خلق ريبة وارتباك كافيين لتأجيل رد الفعل؛ وخلال وقت قصير أصبح وجود القوات الخاصة الروسية على الأراضي الأوكرانية هو الوضع الطبيعي الجديد.¹⁰ وتشير الأدلة التي أثبتتها الولايات المتحدة إلى أن روسيا قد قامت أيضاً بإرسال مجموعات صغيرة من المستشارين لتأجيل ودعم قوات الميليشيات المؤيدة لروسيا في شبه جزيرة القرم، ويبدو أن بعضاً من قوات "الميليشيات" تلك على الأقل هم في حقيقة الأمر من جنود القوات الخاصة الروسية.¹¹ وعلى مدار شهر كامل، اكتسبت روسيا سيطرة تدريجية على مختلف أجزاء شبه جزيرة القرم واستفادت من سياسي القرم الموالين لها في انفصال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا. ثم ألحقت روسيا ذلك على وجه السرعة بتصويت في البرلمان يعترف باستقلالية شبه جزيرة القرم ويقرها محمية روسية بحكم الواقع. وكانت العملية برمتها مدعومة بحملة إلكترونية وإعلامية شرسة منعت أو فرضت رقابة على وسائل الإعلام الأوكرانية واستخدمت معلومات مضللة لتشويه سمعة الخصوم. وقد وصف أحد كتاب الأعمدة الصحفية حملة الدعاية الروسية بأنها "مذهلة، حتى وفق المعايير السوفيتية".¹²

لكن لا يمكن لروسيا أن تسيطر بشكل كامل على نتائج الأزمة الأوكرانية في الفترة من 2014 إلى 2015. فبحلول يونيو/حزيران 2014، كان القوميون الموالون لروسيا يجازفون مجازفات لم يحسب الروس لها حساباً. وقد تلحق العقوبات

⁶ "كينان"، 1991، صفحة "63".

⁷ شملت هذه التدابير على سبيل المثال لا الحصر كلاً من "الاستمالة، والتخويف، والتضليل، والفساد، والاختراق، والتخريب، والمساومات الصعبة، والمخادعة، والضغط النفسي، والضغط الاقتصادي، والإغواء، والابتزاز، والسرقة، والاحتيال، والاعتصاب، والاعتقال، والموت المفاجئ" ("كينان"، 1991، صفحة "8").

⁸ "كينان"، 1991، صفحة "61"؛ وكينيث سي. كيتينج (Kenneth C. Keating): "ماسكروفا (Maskirovka): نظام التمويه السوفيتي، جارميش، ألمانيا: المعهد الروسي التابع للجيش الأمريكي، 1981.

⁹ للاطلاع على مُلخّص سريع للأحداث انظر: "الأزمة الأوكرانية: الإطار الزمني"، أخبار هيئة الإذاعة البريطانية 13، (BBC News) نوفمبر/تشرين الثاني 2014؛ أو "الإطار الزمني: الأزمة السياسية في أوكرانيا"، الجزيرة 20، *Aljazeera*، سبتمبر/أيلول 2014.

¹⁰ ساعد على ذلك أن الحكومة الأوكرانية كانت أيضاً في حالة من الفوضى في ذلك الوقت.

¹¹ انظر على سبيل المثال، مايكل ر. جوردون (Michael R. Gordon) وأندرو إي. كرامر (Andrew E. Kramer): "التدقيق في صور يُقال أنها تربط الوحدات الروسية بأوكرانيا"، في صحيفة "نيويورك تايمز" 22، (New York Times) إبريل/نيسان 2014.

¹² سلسنتين بولن (Celestine Bohlen): "التكتيكات الإعلامية للحرب الباردة تشعل أزمة أوكرانيا"، "نيويورك تايمز" 10، (New York Times) مارس/آذار 2014.

الاقتصادية الغربية، إلى جانب الانخفاض غير المتوقع على ما يبدو في أسعار النفط، أضرارًا كبيرة بالاقتصاد الروسي. وعلى الرغم من أن العمليات السرية الروسية كانت فعالة إلا أنها لم تخل من العيوب: فوسائل التواصل الاجتماعي الشائعة في كل مكان جعلت من المستحيل إخفاء هوية ضباط العمليات السرية وقوات العمليات الخاصة من الروس. وليس هناك من عمل سرّي أو عملية عسكرية يمكنها أن تهرب من حتمية المصادفة، أو الفشل الفردي، أو السلوك غير المتوقع من الخصوم، لكن روسيا أرست في أوكرانيا معيارًا جديدًا لاستغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب. وهي بذلك قد أفلحت بإعادة تشكيل – أو رُبَّمَا إعادة ضبط – الفهم الإقليمي والعالمي على السواء لقوة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية.

والآثار الاستراتيجية المترتبة على عملية إعادة الضبط هذه هامة. إذ لحق الدمار باثنين من المبادئ التوجيهية للعلاقات الأمنية الأمريكية – الأوروبية، ألا وهما: أولًا، أن أوروبا كانت مستقرة ("كاملة وحرّة")، ثانيًا، أن لروسيا تأثير ثابت ورُبَّمَا قد تصبح شريكًا موثوقًا به في نهاية المطاف.¹³ ولا يزال من غير الواضح ما إذا كانت الولايات المتحدة لديها حدود فاصلة لشن حرب شاملة في أوكرانيا. فهي بحاجة إلى سياسات وخيارات جديدة للرد على أعمال العدوان المحسوبة بحيث تبقى ما دون مستوى العمل العسكري الصريح.

المثال "2": الصين توسع حدودها في شرق آسيا

اتخذت الصين على مدار السنوات القليلة الماضية إجراءات حازمة على نحو متزايد في الدفاع عن، ورُبَّمَا توسيع نطاق مطالبها بمنطقة اقتصادية ومياه إقليمية حصرية لها في كل من بحرّي الصين الشرقي والجنوبي.¹⁴ ففي عام 2012 تمكنت الصين من الضغط على خفر السواحل الفلبيني للانسحاب من مواجهة طويلة الأمد مع نظيره الصيني على حيد سكاربور (Scarborough Reef) البحري في بحر الصين الجنوبي. وهناك خلاف حاليًا بين كل من الصين والفلبين بشأن "جزيرة توماس الثاني المرجانية (Second Thomas Shoal)" في أرخبيل "جُزر سبراتلي (Spratly Islands)". وفي عام 2013، أنشأت الصين "المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي" يمتد على جزء كبير من بحر الصين الشرقي كجزء من جهودها المتواصلة في السيطرة بشكل كامل على جُزر "سينكاكو (Senkaku)" التي تديرها اليابان. وكان الهدف من هذا الإعلان البسيط هو توسيع المجال الجوي الصيني إلى ما وراء الأراضي المعترف بها دوليًا، على الرغم من أن فعاليته لا تزال موضع شك. كما تلح الصين أيضًا في مطالباتها بملكية مجموعة جُزر "باراسيل (Paracel)" التي تطالب فيتنام أيضًا بملكيته.

إذ ليس للولايات المتحدة الأمريكية أي مطالبات إقليمية في أي من سلاسل الجُزر هذه، لكن الحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة، مثل الفلبين واليابان، يرون في التصرفات الصينية تهديدات لسيادتهم القومية. والولايات المتحدة لديها اتفاقات أمنية ثنائية مع كلا البلدين. وعلاوة على ذلك، فإن الولايات المتحدة تولي اهتمامًا بالغًا بالحفاظ على حرية الملاحة في كل من المجال الجوي الدولي والممرات المائية الدولية للسفن الحربية والتجارية على السواء. ولقد كان "جيش التحرير الشعبي" الصيني لعقود من الزمن عدائيًا في محاولاته ردع الوجود العسكري الأمريكي على امتداد حدوده الدولية الجوية والبحرية. إن التحكم في الأرخبيلات الرئيسية امتدادًا من جزيرة "بورنيو (Borneo)" وصولًا إلى شبه جزيرة "كامتشاتكا (Kamchatka)" الروسية من شأنه أن يوسع بشكل فعّال من الوجود الإقليمي للصين من حدّ الاثني عشر ميلًا دوليًا، وحدّ المئتي ميل الذي ترصده "اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار" باستثناء المنطقة الاقتصادية، إلى مئات الأميال البحرية خروجًا من البر الرئيسي للصين على امتداد مسار منحني من شرق الساحل الصيني إلى أقصى الجنوب-الجنوب الشرقي.¹⁵ تعتبر تصرفات الصين في كل من بحرّي الصين الشرقي والجنوبي رمزًا للاستراتيجية الأوسع للصين.

¹³ تقدم خالص شكرنا إلى "إف. ستيفن لارابي" من مؤسسة RAND على هذا الاستقراء.

¹⁴ قد يصف المسؤولون الصينيون التوسعات المنظورة ببساطة باعتبارها تعزيز للمطالبات الإقليمية الحالية.

¹⁵ يستند هذا التقدير إلى مسافات الخط المستقيم المرسومة ما بين النقاط على طول الساحل الصيني وكل واحدة من سلاسل الجُزر المذكورة في هذا التقرير. على سبيل المثال، المسافة من جوان بين جياو (Guanyinjiao) الصينية ("120°38'47.71" E, "27°22'28.07" N) إلى سلسلة جُزر سينكاكو هي حوالي 180 ميلًا بحريًا، في حين أن المسافة من دونج تشونج كون (Dongchongcun) الصينية ("114°34'45.49" E, "22°29'28.08" N) إلى حيد "سكاربور" البحري هي

فقد تنازعت الصين مع اليابان على مجموعة جزر "سينكاكو" لعدة قرون، غير أن الصين قد كثفت جهودها للسيطرة بشكل كامل على الجزر في العقد الماضي بعد شراء اليابان الجزر من مالكة الخاص. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2013، أنشأت الصين "المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي" فوق منطقة بحر الصين الشرقي، واضعة بذلك الجزر تحت مظلة المجال الجوي الصيني. وتشرف على "المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي" هذا دوريات من القوات الجوية وزوارق إنفاذ القانون التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني؛ والهدف من هذه الدوريات بكل وضوح هو ترسيخ توسيع المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي وإرساء سابقة للوجود العسكري الصيني الموسع في بحر الصين الشرقي. وقد رفضت كل من الولايات المتحدة واليابان احترام المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي المعلن. وبعد الإعلان عنه بفترة وجيزة قامت الولايات المتحدة بإرسال اثنتين من قاذفاتها بعيدة المدى طراز "بي 52-52" إلى المنطقة.¹⁶ فمنذ عام 1960، تؤكد الولايات المتحدة على أن معاهدة عام 1960 بين الولايات المتحدة واليابان¹⁷ تشمل أيضاً مجموعة جزر "سينكاكو"؛ ومع ذلك، لا تتخذ الولايات المتحدة أي موقف يطالب بملكيتهما للجزر. ويثير هذا التصرف الأخير التساؤل حول السبب في عدم كفاية التحالف الأمني بين الولايات المتحدة واليابان لردع الصين عن توسيع سيطرتها الإقليمية في بحر الصين الشرقي.

ومنذ ستينيات القرن الماضي، عملت الصين على تنمية "جيش التحرير الشعبي" بشكل جوهري وفعّال، وعلى توسيع نفوذها الاقتصادي بشكل كبير. بينما ظلت "قوات الدفاع الذاتي اليابانية" في الوقت نفسه كما هي بموجب المادة التاسعة من الدستور الياباني، كما انحسر التأثير والنفوذ الاقتصادي الياباني منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي. وقد أجمعت هذا التحول في ميزان القوى في بحر الصين الشرقي التطلعات القومية الصينية وأتاح الفرصة تلو الأخرى أمام الصين للإلحاح في مطالبها. وقد خرجت الصين سالمة نسبياً من الأزمة المالية عام 2008 بينما لم تسلم الولايات المتحدة منها.¹⁸ وقد أشار الكثير من المحللين إلى أن الصين قد مرت بفترة "حاسمة" بشكل خاص خلال المدة من 2008 إلى 2010.¹⁹ وقد اتخذت كل من الولايات المتحدة واليابان تدابير هامّة لمواجهة العدوانية المتزايدة من الجانب الصيني.²⁰ ففي عام 2010، شرعت اليابان في برنامج إصلاح دفاعي مستمر، حيث انتقلت من مبدأ "قوة الدفاع الأساسية" لديها إلى مفهوم "قوة الدفاع الديناميكية" الجديد الذي يتلاءم أكثر مع مواجهة النفوذ الصيني في بحر الصين الشرقي. وقد قامت اليابان بزيادة ميزانية دفاعها في العام المالي 2013، وهي أول زيادة من نوعها منذ 11 عاماً. وفي سبتمبر/أيلول 2012، قامت قوات الدفاع الذاتي اليابانية بإجراء أول تدريب مشترك لها مع قوات مشاة البحرية الأمريكية يهدف لممارسة وإظهار القدرة على الدفاع عن الجزر النائية أو تعزيزها وتحسين القدرات البرمائية لقوات الدفاع الذاتي.²¹ غير أن آياً من هذه الأنشطة لم يحل دون إقامة الصين المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي في نوفمبر/تشرين الثاني 2013. إذ يبدو أن الاستراتيجية الصينية في كل من بحري الصين الشرقي والجنوبي كانت مدروسة بعمق أكثر من تصرفات روسيا في أوكرانيا. فعلى الرغم من أن روسيا كانت سريعة في استغلال الفرصة السانحة والحد الفاصل

حوالي 470 ميلاً بحرياً، والمسافة من لي أنجن (Li'anzen) الصينية (N 18°25'41.41", E 110°4'11.83") إلى مجموعة جزر "سبراتلي" هي حوالي 570 ميلاً بحرياً. وقد قمتا بتقريب المسافات مستخدمين أداة المسطرة الخطية في برنامج "جوجل إيرث (Google Earth)".

¹⁶ سيمون دنابر (Simon Denyer) و تشيكو هارلان (Chico Harlan): "الصين ترسل طائرات حربية للقيام بدوريات في منطقة الدفاع الجوي الجديدة"، واشنطن بوست 29، (Washington Post) نوفمبر/تشرين الثاني 2013.

¹⁷ معاهدة الأمن والتعاون المشترك بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، 19 يناير/كانون الثاني 1960.

¹⁸ "الليستر إيان جونستون": الواقعية الثقافية: الثقافة الاستراتيجية والاستراتيجية الكبرى في التاريخ الصيني، برينستون، نيو جيرسي: مطبعة جامعة برينستون، 1995 (I)؛ ودينجدينج تشين (Dingding Chen) وشياويو بو (Xiaoyu Pu)، و"الليستر إيان جونستون": "مراسلات: مناقشة الحزم الصيني"، الأمن الدولي International Security، مجلد 38، العدد 3، شتاء 2014 – 2013.

¹⁹ "أندرو سكول" وسكوت وارن هارولد (Scott Warren Harold): "صين حازمة؟ استقراءات من المقابلات"، الأمن الآسيوي Asian Security، مجلد 9، العدد 2، 2013، الصفحات 131 – 111؛ وانظر "جونستون"، 1995 (I)، للاطلاع على تحليل مخالف.

²⁰ إرنستو لوندونو (Ernesto Londoño): "قبل زيارة بكين، وزير الدفاع 'هيجل' يعاتب الصين"، واشنطن بوست 6، (Washington Post) إبريل/نيسان 2014.

²¹ كيرك سبيتزر Kirk Spitzer: "القوات الأمريكية واليابانية في كامل عدتها وعتاها وعينها على الصين"، تايم 23، Time سبتمبر/أيلول 2014.

المرن لشن الحرب، إلا أن الصين قد أخذت تتلمس طريقها بلطف نحو الأمام مع زيادة الضغط لفترة وجيزة فقط بتصرفات محدودة وإن كانت فعالة على نحو متزايد، كإنشاء المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي ومؤخرًا تمادت الصين لحد بناء جزر جديدة في أرخبيل "جُزُر سبرانلي" باستخدام سفن تم تصميمها للجرف ثم نثر الرمال؛ وهذا أحد أكثر التدابير ما دون الحربية ابتكارًا منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول.²² ويميل الخبراء في الاستراتيجية الصينية إلى رصد ثلاث ملامح عامة في نهج الصين في بحري الصين الشرقي والجنوبي.

أولاً، أن الصين قد استغلت النشاط الاقتصادي والعمل القانوني والاتفاقات التجارية والدبلوماسية، إمّا لإتاحة السبيل لتوسيع الحدود أو لإقامة علاقات منفعة متبادلة مع شركائها على المستويين الإقليمي والعالمي. إذ تؤدي علاقات المنفعة المتبادلة هذه إلى خلق تبعيات تعمل بدورها على إيقاف منافسيها بشكل مؤقت: فالاقتصاد الأمريكي يتسم بأنه مرتبط ارتباطاً متشابكاً وثيقاً بالاقتصاد الصيني وأي صراع عسكري بين البلدين يحتمل أن يكون كارثياً. وثانياً، أن الصين تسعى لإضفاء صبغة الشرعية على مطالبها عن طريق تهيئة الظروف المواتية لفرض السيادة بحكم الواقع. وهي تتخذ هذا المنحى الاستراتيجي من خلال مجموعة من التدابير ما دون الحربية، والتي رصد "كينان" بعضاً منها بينما البعض الآخر متخيل وموضوع. فعلى سبيل المثال، استخدمت الصين أسطول الصيد التابع لها في إرساء وجود متكرر لها يدعم مطالبها بالملكية. وثالثاً، أن الصين تخلق عوامل ردع لأيّ تدابير مضادة من خلال إبداء استعدادها لاستخدام القوة العسكرية المحدودة. ويبدو أن خبراء الاستراتيجيات الصينيين قد وجدوا موضعاً آمناً في الحدود الفاصلة يقع بين التقدم العسكري المنظم، والانسحاب المؤقت، والتهديد الشامل. وتتسم هذه المناهج ما دون الحربية الثلاثة بأنها قوية ومن الصعب للغاية التنبؤ بها والتصدي لها.

ولقد كانت استراتيجية استغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب وتوسيع الحدود الجغرافية هذه ناجحة إلى حدّ كبير بالنسبة للصين على مستوى معاملاتها مع الغير. فقد نجحت الصين في إعادة تعريف الوضع الراهن بـغية إضفاء صبغة الشرعية على مطالبها، ونجحت في التصدي للتدابير المضادة. إذ لم تفلح لا اليابان ولا الفلبين في دحر الوجود الصيني المتزايد في المناطق المتنازع عليها. غير أن الصين لم تحقق أهدافها الظاهرية بعد، إذ أدى سلوكها العدائي إلى تغيير السلوك الإقليمي بطريقة يجوز أن تقود إلى نتائج عكسية في نهاية المطاف. فاليابان لا تزال تتولى السيطرة الإدارية على مجموعة جُزُر "سينكاكو"، والفلبين تطعن في الأساس الذي تبنى عليه الصين مطالبها في بحر الصين الجنوبي في قضية قدمتها أمام مؤتمر الأمم المتحدة لقانون البحار. وعلى الرغم من أن المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي يظل ساريًا، إلا أن الجيش الأمريكي لا يزال يعمل داخل حدوده. وعلاوة على ذلك، فإن إصرار الصين قد تسبب في جعل العديد من بلدان المنطقة – لا سيّما اليابان والفلبين – تعمل على تنشيط قدراتها العسكرية وعلى التقرب أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية. إذا كانت النتائج حتى الآن متباينة، فلماذا يتعين أن تكون تصرفات الصين مصدر قلق كبير لصناع السياسات الأمريكيين؟

إن أي رؤية تكتيكية قصيرة المدى لاستراتيجية حاجز الجُزُر الصينية قد تؤدي بالمرء إلى الاعتقاد أن الصين كانت ناجحة بشكل جزئي دون أن تحقق أهدافها. ولكن إذا كانت الصين تنفذ استراتيجية طويلة المدى، فلعلها تكون بصدد التحرك ببطء نحو النجاح. ويصف أندرو سكوبل (Andrew Scobell)، الباحث لدى مؤسسة RAND، استخدام الصين المتعمد للتدابير ما دون الحربية على امتداد سلاسل الجُزُر هذه على أنه بمثابة صراع بطيء الشدة:

بخلاف الصراع منخفض الشدة، فإن الصراع [الصيني] بطيء الشدة يستتبع احتمالية الحرب التقليدية بين القوات المسلحة النظامية لدول مختلفة، خصوصاً وحدات صغيرة تخوض مصادمات خفيفة غير متكررة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الصراع بطيء الشدة يجوز أن ينطوي على استخدام الدعاية والضغط الدبلوماسي والاقتصادي. ويميل تصعيد صراع كهذا لأن يكون بطيئاً وتدرجياً، مما يعوق جهود أي طرف آخر لتركيز الاهتمام الدولي على أي اشتباه في مخالفة، وعلى تنسيق أي ردّ مع الجيران.²³

²² انظر على سبيل المثال، إدوارد ونج (Edward Wong) وجوناثان أنسفيلد (Jonathan Ansfield): "الصين، تحاول أن تعزز مطالبها، وتزرع جُزُرًا في المياه المتنازع عليها"، نيويورك تايمز، 16، *New York Times* يونيو/حزيران 2014.

²³ "أندرو سكوبل": "الصراع بطيء الشدة في بحر الصين الجنوبي"، فيلادلفيا، بنسلفانيا: معهد أبحاث السياسة الخارجية، أغسطس/آب 2000.

إدًا، بعبارة أبسط، تطبق الصين توليفة من التدابير ما دون الحربية لتحقيق أهدافًا طويلة الأجل وليس لأهداف قصيرة الأجل. ولقد كان الإيقاع المتغير لتصرفات الصين فعلاً بشكل خاص في إبقاء الخصوم الإقليميين والولايات المتحدة على حدٍ سواء خارج المعادلة. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قد تصدت المجال الجوي المحدد لقوات الدفاع الجوي وأن اليابان قد تصدت للأنشطة المدنية والشرطة والعسكرية الصينية، إلا أن الولايات المتحدة واليابان لم تبديا استعداداً للاشتباك في حربٍ شاملة حول جُزر "سينكاكو". ويبدو من المرجح أن الصين إنما تحقق على الأقل بعضاً من أهدافها الاستراتيجية في بحرَي الصين الشرقي والجنوبي مانعة بذلك حدوث أي تغيير كبير في الاستراتيجية الصينية، أو تطوير استراتيجية مضادة دائمة وفعالة.²⁴

المثال "3": إيران في العراق

لقد كانت إيران منافساً مباشراً للولايات المتحدة الأمريكية منذ سقوط نظام الشاه "محمد رضا بهلوي" عام 1979. ومنذ عام 1979 وحتى أواخر عام 2011 على الأقل، استغل الساسة وضباط وعملاء المخابرات الإيرانيين التدابير ما دون الحربية بشكل جيد لتقويض السياسة الأمريكية وقتل الأمريكيين في الشرق الأوسط. فقد دعمت إيران ما قام به "حزب الله" اللبناني من تفجيرات في السفارة الأمريكية وفي ثكنات قوات مشاة البحرية الأمريكية في العاصمة اللبنانية بيروت عام 1983 والتي أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 258 أمريكي.²⁵ وبحسب تقرير "لجنة لونغ (Long)" حول تفجيرات الثكنات فإن "العملاء الإيرانيين في لبنان يقومون بقتل الأمريكيين".²⁶ كذلك تم الربط بين إيران وتفجيرات أبراج "الخبر" في المملكة العربية السعودية عام 1996، مرة أخرى باستغلال عناصر من عملاء حزب الله لقتل الأمريكيين.²⁷ من ثَمَّ ليس من جديد في أن تستغل إيران فرصة الحرب الممتدة من 2003 إلى 2011 في العراق لمعارضة استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وتعزيز مصالحها الإقليمية، وقتل المدنيين والمجندين الأمريكيين. وقد تمكنت إيران من تحقيق كل هذه الأهداف بحنكة وبأقل قدر من رد الفعل العنيف على الرغم من وجود دليل دامغ على أن الأسلحة الإيرانية والعناصر المدربة إيرانيًا قد ساعدت على قتل وإصابة أكثر من 100 أمريكي أثناء الحرب.

ومصالح إيران في العراق هي مصالح طويلة الأمد. وكان النظام الديني الشيعي الحاكم هناك يتنافس مع الولايات المتحدة على الوجود في العراق منذ بداية الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، بعد عام واحد فقط من سقوط "الشاه بهلوي". فقد وفرت الولايات المتحدة دعماً استخباراتياً حاسماً للأهمية للنظام السنّي الحاكم في العراق بقيادة "صدام حسين" (رُبَّمَا) من عام 1982 وحتى نهاية الحرب بين العراق وإيران، مما ساعد العراق على تأمين السيطرة على الممر المائي الاستراتيجي في شط العرب بشكل مؤقت.²⁸ وخلال الفترة نفسها، ساعدت إيران في تسهيل مقتل المواطنين الأمريكيين في لبنان واغتيال بحار أمريكي بعد اختطاف طائرة رحلة خطوط "TWA"

²⁴ وسوف تخفق بعض الجهود الصينية حتماً أو لن تحقق سوى نجاح جزئي. ومع ذلك، فإن نهج الصين طويل الأمد سوف يمنح المخططين العسكريين والسياسيين الصينيين فسحة وامتساعاً من الوقت كافيين لإجراء تعديلات وبذل جهود إضافية.

²⁵ لقي سبعة عشر أمريكياً مصرعهم في السفارة، بينما قُتل 241 آخرون في الثكنات.

²⁶ وزارة الدفاع الأمريكية، تقرير لجنة وزارة الدفاع الأمريكية حول العمل الإرهابي في مطار بيروت الدولي في 23 أكتوبر/تشرين الأول 1983، 20 ديسمبر/كانون الأول 1983، صفحة 61.

²⁷ انظر على سبيل المثال، المركز القومي لمكافحة الإرهاب: "حزب الله"، دليل مكافحة الإرهاب، بلا تاريخ: مشار إليه مرجعياً بتاريخ 5 يونيو/حزيران 2014؛ وجوناثان ماسترس (Jonathan Masters) و زاكار لوب (Zachary Laub): "حزب الله (والمعروف أيضاً باسم حزب الله، وحزب الله)"، ورقة المعلومات الأساسية لمجلس العلاقات الخارجية، 3 يناير/كانون الثاني 0142. يصف "مجلس العلاقات الخارجية" الربط بين حزب الله الموالي لإيران وهجمات أبراج "الخبر" على أنها "محل جدال".

²⁸ انظر على سبيل المثال، سيمور إم. هيرش (Seymour M. Hersh): "الولايات المتحدة تقدم المساعدة سرّاً للعراق في حربها ضدّ إيران"، نيويورك تايمز 26، *New York Times* يناير/كانون الثاني 1992.

رقم "847" في عام 1985.²⁹ وليس من الواضح على الإطلاق ما إذا كانت هذه الأفعال أتت ردًا على دعم الولايات المتحدة لصدّام حسين، إلا أنها بالقطع قد ساعدت على ترسيخ نمط العين بالعين في استخدام التدابير ما دون الحرية بين إيران والولايات المتحدة. وعندما دخلت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة أرض العراق عام 2003، برزت الأغلبية الشيعية في العراق إلى الواجهة – بدعم كبير من جانب الولايات المتحدة. ووجد القادة الإيرانيون الفرصة سانحة للقيام بعدة أمور في آنٍ واحد، أولها تفكيك الدولة السنيّة المعادية في العراق، وتعزيز مصالح المجتمع الشيعي، وتقويض مصالح الولايات المتحدة. وفي غضون عام واحد من الغزو كانت إيران قد قامت بتنفيذ برنامجٍ متشعبٍ ومتعدد الجوانب للعمل السري في العراق يرمي إلى تحقيق كل هذه الأهداف.

وهذا البرنامج، الذي يقوده فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، هو امتداد لبرامج الأعمال السريّة الإيرانية القائمة بالفعل والتي كانت تهدف إلى تقويض نظام صدّام حسين.³⁰ وقد سمح الغزو الأمريكي للعراق، وما تلاه من فوضى وتشكيل لحكومة شيعية قوية، بتكثيف جهود فيلق القدس. ففي عام 2008، صرّح راين كروكر (Ryan Crocker)، السفير الأمريكي حينئذ، بأن إيران كانت تخوض حربًا بالوكالة ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية في العراق.³¹ وعلى مدار الحرب، قدمت إيران مئات المتفجرات الخارقة للدروع، والصواريخ المضادة للدبابات من طراز "RPG-29"، والصواريخ عيار 107 مم، و 240 مم، من بين موارد أخرى. ورُبمًا تكون هذه الأسلحة قد أفضت إلى قتل وجرح المئات، إن لم يكن الآلاف، من الأمريكيين.³² وقد استفاد فيلق القدس من حزب الله، أكثر عملاؤه فعالية، في التنسيق لأعماله السريّة وتنفيذها في العراق، بما فيها شنّ الهجمات ضدّ الأمريكيين. وفي عام 2007، أشار كل من العميد كيفن بيرجر (Kevin Bergner)، المدير الرئيسي لشؤون العراق بمجلس الأمن القومي الأمريكي حينئذ، وصحيفة نيويورك تايمز *New York Times* إلى استخدام عناصر حزب الله اللبناني المدعوم إيرانيًا في العراق، مباشرة في أعقاب إلقاء القبض على علي موسى دقوق (Ali Moussa Dakdouk) أحد كبار زعماء حزب الله اللبناني جنوبيّ العراق.³³

يقول "بيرنجر" أن "دقوق" متهم بأنه مقاتل يمتلك 24 عامًا من الخبرة في حزب الله و"كانت مهمته تنظيم المجموعات الخاصة بطريقة تماثل الطريقة التي ينتظم بها حزب الله في لبنان..." ويضيف "بيرنجر" بأن حزب الله قد ساعد الإيرانيين "على القيام بأمر لم يكونوا يرغبون في الاضطرار للقيام بها بأنفسهم فيما يتعلق بالتعامل مع المجموعات الخاصة..." ويردّد الجنرال "بيرنجر" قائلاً إنه قد تم القبض على "دقوق" وبحوزته وثائق تحتوي على تعليمات للمجموعات الخاصة بشأن أساليب العمل المتبعة، بما في ذلك كيفية مهاجمة المواقب العسكرية، وأيضًا مذكرات شخصية تحدد تفاصيل اجتماعاته مع الميليشيات العراقية... [وقد تم القبض على] "الخزعلي" / [عميل آخر لحزب الله اللبناني وبحوزته] وثائق تتضمن تفاصيل 11 هجومًا منفصلًا على القوات الأمريكية.

وبحسب ما يورده كل من "جوزيف فيلتر" و"براين فيشمان" في تقريرهما حول الاستراتيجية الإيرانية في العراق، فقد استغلت إيران وبقوة التدابير الاقتصادية، والسياسية، والدينية، والدبلوماسية التي تزامنت بدقة مع خطة

²⁹ انظر على سبيل المثال، ويليام إي. سميث (William E. Smith): "الإرهاب على متن الرحلة 847"، تايمز 24، *Time* يونيو/حزيران 2001.

³⁰ جوزيف اتش. فيلتر (Joseph H. Felter) وبراين فيشمان (Brian Fishman): الاستراتيجية الإيرانية في العراق: السياسة و"وسائل أخرى"، منشأة "ويست بوينت"، نيويورك: مركز مكافحة الإرهاب، الأكاديمية العسكرية الأمريكية، 13 أكتوبر/تشرين الأول 2008، الصفحات "24 – 21". وتلك الورقة مستقاة من وثائق قاعدة البيانات الحكومية الأمريكية "هارموني" (Harmony) التي توفر استقرًا واضحًا في النوايا والأنشطة السريّة الإيرانية. انظر أيضًا كيمبرلي كاجان (Kimberly Kagan): "حرب إيران بالوكالة ضدّ الولايات المتحدة والحكومة العراقية"، تقرير العراق، مايو/أيار 2006 – "20" أغسطس/آب 2007، الصفحات "32 – 1".

³¹ هيلين كوبر (Helene Cooper): "المبعوث الأمريكي يقول إن إيران تخوض حربًا بالوكالة في العراق"، نيويورك تايمز 12، *New York Times* إبريل/نيسان 2008.

³² انظر على سبيل المثال، جيمس جلانز (James Glanz): "الولايات المتحدة تتحدث عن ارتباط الأسلحة بالشيعية الإيرانيين"، في صحيفة نيويورك تايمز، 12 فبراير/شباط 2007؛ و"كاجان" 2007؛ وسمر ن. يعقوب (Sameer N. Yacoub): الولايات المتحدة تتحدث عن تهريب إيران الصواريخ إلى العراق"، واشنطن بوست 24، *Washington Post* سبتمبر/أيلول 2007؛ و مايكل نايتس (Michael Knights): "حرب إيران المستمرة بالوكالة في العراق"، واشنطن العاصمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، المرصد السياسي 1492، 16 مارس/آذار 2009.

³³ "الولايات المتحدة تتهم حزب الله بمساعدة إيران في العراق"، نيويورك تايمز 2، *New York Times* يوليو/تموز 2007.

العمل السري لفيلق القدس.³⁴ لذلك فإن جميع التدابير الإيرانية ما دون الحربية كانت تتم ممارستها على الساحة منذ عام 2003 وحتى عام 2011 بما في ذلك استثمار رُبَّمَا مئآت الملايين من الدولارات في البنية التحتية العراقية، ومبالغ مماثلة في المساعدات الإنسانية المباشرة وغير المباشرة، وممارسة الإكراه السياسي والديني، والكثير من التدابير الأخرى التي أشار إليها "كينان". وعلى الرغم من أنه قد تم الكشف عن بعض الجهود الإيرانية، إلا أن الكثير منها تم دون أن يلحظه أحد على الأرجح، ولم تكن الولايات المتحدة قادرة قط على منع إيران من تنفيذ خططها. وسواء كانت الاستراتيجية الإيرانية في العراق منذ 2003 وحتى 2011 مدروسة بعناية، كما هو حال الاستراتيجية الصينية في بحرَي الصين الشرقي والجنوبي، أو كانت انتهازية أكثر، كما هو حال الاستراتيجية الروسية في أوكرانيا في الفترة من 2014 إلى 2015، أم لا، فإن النجاح الإيراني كان باهراً. فخلال السنوات الثلاث والعشرين الأولى بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، لم تحقق إيران تقدماً يذكر ضدَّ الدولة العراقية. لكن بعد الغزو الأمريكي في عام 2003، أخذت إيران تكثف من أنشطتها بشكل هائل وبدأت تجني الكثير جداً من الثمار. وكان نجاح إيران في العراق بفضل استخدامها للتدابير ما دون الحربية التي صُقلت في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين. وعلى الرغم من أن الضباط العسكريين وصناع السياسات الأمريكيين قد تدمروا من التدخل الإيراني في العراق ومن التورط الإيراني المباشر في قتل الأمريكيين، إلا أن التصرفات الإيرانية لم تؤدِّ إلا إلى تداعيات محدودة. فقد استمرت الولايات المتحدة في فرض العقوبات على إيران بسبب برنامجها النووي، لكنها لم تتخذ أي إجراءات صريحة لمعاقبة إيران على أعمال فيلق القدس السرية في العراق. ولهذا، وبشكل أساسي، فإن إيران قد أفلحت وبشكل نشط في قتل وإصابة ما قد يصل إلى المئات من الأمريكيين وتقويض حملة عسكرية كبيرة للولايات المتحدة دون أن يكون لذلك عواقب استراتيجية تُذكر. ويمكن القول إن هذا ما هو إلا استغلال وتوسيع من الدرجة الأولى للحدود الفاصلة لشن الحرب. واعتباراً من منتصف عام 2015، بدا أن لإيران نفوذاً أكبر من أي دولة أخرى على الحكومة العراقية؛ وتمكنت بشكل علني من نشر كتائب فيلق القدس في شمالي شرق العراق، كما كانت تقوم بشن ضربات جوية على الأراضي العراقية بمساعدة من القوات البرية العراقية. وكنتيجة لاستخدام إيران للتدابير ما دون الحربية بنجاح كبير، يجوز إلى حد كبير أن تصبح العراق دولة عميلة لإيران، فتخسر الولايات المتحدة الكثير من نفوذها لدى حليف بالغ الأهمية لها في الشرق الأوسط.

³⁴ "فيلتر" و"فيشمان"، 2008. يسوق المؤلفان الأمثلة على امتداد تقريرهما.

إن كلاً من توسيع واستغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب الشاملة هي بالنسبة للدول القومية إجراءات مجربة على مر الزمن ومدروسة عملياً؛ لذا فهي ليست جديدة. لقد دأبت روسيا والصين وإيران ببساطة على اتباع مدرسة العلاقات الدولية "القديمة" التي تعتمد المنافسة الشرسة مبدأً لها. فلقد استخدمت هذه الدول التدابير ما دون الحرية بكل حنكة لتوسيع نفوذها وتهيئة الزمان والمكان للتصرف في المستقبل مع إدارتها بعناية لخطر رد الفعل الأمريكي. فقد رصد كل بلد من هذه البلدان نقطة ضعف في سياسة الولايات المتحدة وقوة إرادتها واستغلتها، أو أنه انتهج منظوراً تحليلياً مختلفاً واستغل المناطق الملتبسة الكامنة في الحدود الإقليمية الضمنية الفاصلة لشن الحرب الشاملة. وقد استغل كل بلد منها التقنيات الجديدة والتكتيكات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والقانونية والاستخباراتية والعسكرية المتأخرة المُعقَّدة لتحقيق مكاسبه. كما قوّض كل بلد منها، بدرجات متفاوتة، ورُبَّما لأغراض ثانوية أكثر منها أغراضاً رئيسية، قوّض النفوذ الإقليمي للولايات المتحدة، وكذلك السلطة الضمنية للقوة العسكرية الأمريكية الرادعة. وبيدكرنا هذا الاتجاه المقلق بعد حربي العراق وأفغانستان بحقبة ما بعد حرب فيتنام، والتي كان الاتحاد السوفيتي خلالها يسعى للاستفادة من شعور الولايات المتحدة بالانزعاج لتقويض ما لها من قوة نفوذ وردع. ويجب أن يكون صناع السياسات والقادة العسكريون في الولايات المتحدة معنيين بالمشاكل الإقليمية في أوكرانيا، وبحرّي الصين الشرقي والجنوبي، ومنطقة الشرق الأوسط، إلا أنه يتوجب عليهم أن يكونوا أكثر عناية بالمشكلة الأكبر والتي هي الضعف الاستراتيجي.

وما من شيء يمكن عمله للقضاء على ما تمثله التدابير ما دون الحرية من خطر. فبحسب ما يرى "روبرت سميث" وغيره من أغلب أتباع مذهب الواقعية، فإن البلدان في حالة صراع دائم على مستوى ما من المستويات. كما أشار "جورج كينان" أيضاً إلى نموذج الصراع المستمر هذا مُنحياً جانباً بذلك مفهوم الحدود الفاصلة الثابتة بين الحرب واللاحرب. إذ يقترح "كينان" أن أفضل السبُل لمعالجة هذا الواقع هو تطوير وحماية استراتيجية كبرى فعالة للولايات المتحدة تدمج بسهولة التدابير ما دون الحرية في خطة عالمية متكاملة طويلة الأمد:¹

وينبغي علينا انتقاء التدابير واستخدامها ليس لتصيب أو تخيب كما قد تستدعي اللحظة، بل وفقاً لنمط استراتيجية كبرى تكون ملموسة ومتسقة بقدر الاستراتيجية التي تحكم تصرفاتنا وقت الحرب. وقناعتي الشخصية هي أننا يجب حتى أن نتمادى إلى ما وراء ذلك وأن نكف عن أن يكون لدينا أنماط تدابير منفصلة - نمط لوقت السلم ونمط لوقت الحرب. بالأحرى، يتوجب علينا أن ننتقيها بحسب الغرض الذي نسعى إليه وأن نصنفها على هذا النحو. ويتوجب علينا أن نعمل على وضع خطة عامة بما تريده الولايات المتحدة في هذا العالم وأن نلتزم بتطبيق تلك الخطة بكل ما في أيدينا من تدابير وفق ما تتطلبه الظروف.

ومع ذلك، يمكن فعل الكثير لإضعاف أو عكس تأثير استخدام المنافسين للتدابير ما دون الحرية. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية، ولسوء الحظ، لم تكن أمة يمكن أن تطور وتحافظ على استراتيجية شاملة عالمية طويلة الأمد في حقبة ما بعد الحرب الباردة، وعلى الأغلب لن تكون كذلك. فالانتخابات القومية المتحيزة على نحو

¹ "كينان"، 1991، الصفحات "16 - 17".

متزايد لن تضمن سوى إحداث نقلات كبرى في النظرة الاستراتيجية على فترات زمنية قصيرة نسبياً. ولا تميل الثقافة الاستراتيجية الأمريكية للتخطيط الثابت على مستوى أعلى مما يسمى اليوم بمستوى قيادات المقاتلين (من قبيل القيادة المركزية الأمريكية). ولأن قادة الولايات المتحدة يميلون إلى تصور المصالح والمسؤوليات العالمية، يكون التحدي المتمثل في وضع استراتيجية متكاملة أشد تعقيداً عليهم مما هو عليه بالنسبة للدول التي ينصب اهتمامها في أغلبه على القضايا القومية والإقليمية المباشرة. وهذه ما هي إلا عيوب تجعل الولايات المتحدة غير مهيأة في كثير من الأحيان للتعامل مع ما ينشأ من أزمات. وعلاوة على ذلك، فليس بمقدور الولايات المتحدة أن تكون متأهبة بشكل تام للتصدي لأي تهديدات سياسية أو اقتصادية أو قانونية أو استخباراتية أو عسكرية متصورة في شتى بقاع الأرض. ولن تكون هناك موارد أو إرادة سياسية كافيتين لتعزيز أو حتى الدفاع عن المصالح الأمريكية في كل موقف ومكان. فالتقشف الدوري هو جزء لا يتجزأ من العلاقات الدولية.

إذ على الرغم من هذه التحديات المستديمة، لا يزال يتعين على صناع السياسات في الولايات المتحدة أن يدرسوا اللجوء لطرق تعمل على الحد من نقاط الضعف الاستراتيجية للولايات المتحدة وتطوير قدرات أكثر صلابة لمواجهة واستغلال الأحداث على وجه السرعة، في حالات من قبيل الاستيلاء الروسي على شبه جزيرة القرم. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تناضل من أجل احتواء استخدام التدابير ما دون الحرية ضمن تخطيطها على الصعيدين الإقليمي والعالمي، إلا أن هناك أمثلة كثيرة على مواقف نجحت فيها الولايات المتحدة في استخدام التدابير ما دون الحرية على مستوى يمكن أن يسمى المستوى "التكتيكي". فهناك الكثير من الأعمال السرية الناجحة التي قامت بها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، ويحتمل أن يظل أكثرها نجاحاً طي الكتمان عن العامة. كما أدت المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة للقوات العسكرية الأجنبية منذ بداية الحرب الباردة إلى سجل غامض من النجاحات والإخفاقات، لكن تظل الأعمال على شاكله الدفاع الداخلي الأجنبي والحروب غير التقليدية تطرح خيارات جذابة أمام صناع السياسات. وقيمة هذه الأساليب آخذة في التجلي الآن في صورة خطط تعاون أمني أكثر جرأة وأفضل تمويلاً على الساحة عند كل مستوى من مستويات قيادة المقاتلين الأمريكية. وكما أوضحت الولايات المتحدة ردّاً على الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم، فإن التدابير ما دون الحرية الأكثر علنية، من قبيل العقوبات الاقتصادية، يمكن أن تكون ذات تأثير حقيقي.

الاعتبارات

يجب دراسة جميع القدرات والأعمال الممكنة التي تشكّل التدابير ما دون الحرية، وتطويرها أو تعزيزها، حيثما أمكن ذلك. وعلى الرغم من أن قدرات الولايات المتحدة في التصدي لمحاولات توسيع واستغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب لن تكون مثالية أبداً، إلا أنه يمكن تطويرها بشكل ملحوظ بحيث تقدم لصناع السياسات إمكانيات جديدة ومفاهيم واضحة فكرياً، بالإضافة إلى قوة دفاع إقليمية منسجمة وخطط لاستثمارها. وعلى الرغم من أن نطاق هذا المشروع البحثي لم يشمل تطوير توصيات محددة، إلا أننا نطرح هنا عدداً من الاعتبارات العامة أمام صناع السياسات:

- يجب تحسين أدوات وإيقاع رد الفعل. تشرح الأمثلة على الردود غير الكافية، أو ذات الإيقاع غير الملائم على محاولات توسيع واستغلال الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة لشن حرب شاملة وعلى الهجمات ضد مصالحها، تشرح وجود حاجة واضحة لتدابير رد عسكرية، وسرية، ودبلوماسية، واقتصادية وتواصلية أكثر فعالية. ويجب تصميم هذه التدابير من أجل تنفيذها بشكل سريع من أجل التعويض عن عنصر المفاجأة الاستراتيجية.
- يجب أن تقوم منظمات الأمن القومي الأمريكية بتوفير خيارات شمولية مستنيرة. من أجل منع أو الرد على محاولات توسيع واستغلال الحدود الفاصلة لشن الحرب الشاملة، يتوجب على منظمات الأمن القومي الأمريكية أن تقدم للرئيس خيارات تتعلق بالسياسات، وأخرى تتعلق بالاستراتيجيات، وثالثة تتعلق بالرد. وسوف يتطلب هذا تحليلاً شمولياً للمشكلة في سياقها الإقليمي والعالمي على السواء، بما في ذلك تقديم توصيات تتعلق

بالأهداف والمخاطر الاستراتيجية والمكاسب المحتملة من بين نطاق محتمل من الخيارات الداعمة، سواء كانت خيارات بالتصرف أو عدم التصرف.

- تحسين الرد الاستراتيجي يتطلب تحسين الخبرة في استخدام التدابير ما دون الحربية. تحتاج عناصر الحكومة الأمريكية المسؤولة عن تقديم المشورة للرئيس بشأن السياسات والاستراتيجيات وخيارات الرد إلى تطوير خبرة داخلية مصممة خصيصاً لتوفير تدابير ما دون حربية شمولية ومتآزرة.
- يجب أن تتبع القدرات العسكرية النوعية من المتطلبات الاستراتيجية للتدابير ما دون الحربية. في كثير من الحالات تكون هذه القدرات موجودة مسبقاً (على سبيل المثال، الدفاع الداخلي الأجنبي، وعمليات استعراض القوة، وعمليات دعم المعلومات العسكرية). أمّا القدرات الأخرى فسوف يتوجب تعديل أغراضها أو تطويرها.

سوف يستلزم القيام بهذه الأمور على نحو جيد— كما أثبتت الأحداث في كل من شبه جزيرة القرم، وبحري الصين الشرقي والجنوبي، والعراق— مستوى من التركيز والاهتمام لم يتم تحديده أو اتخاذ إجراءات بشأنه. والجهود المبذولة مؤخراً من قبيل قيادة العمليات الخاصة الأمريكية وغيرها من قيادات المقاتلين وقيادات الأفرع الرئيسية، والهيئات العسكرية، للتركيز على "المرحلة الصفوية" إنما توضح أن وزارة الدفاع الأمريكية تركز بالفعل على ما يمكن تسميته بقدرات وعناصر ردع "ما قبل الحرب". ويمكن توسيع هذه الجهود أو تحويلها إلى أدوات هجومية ودفاعية أكثر فعالية في تعزيز الحدود الفاصلة أو في الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة لاستغلال وتوسيع الحدود الفاصلة الإقليمية. كما يمكن لمجتمع بحوث الأمن القومي، وينبغي له، أن يدعم كلاً من وزارة الدفاع والهيئات العسكرية حتى تفهم بصورة أفضل ما وراء الجوانب العسكرية لهذه الاعتبارات من فرص ومخاطر وتكاليف.

مخاطر تحسين وزيادة استخدام التدابير ما دون الحربية

إن إجراء تقييم للمخاطر مع الفهم الجيد للقيود المعقولة يتعين أن يكون جزءاً لا يتجزأ من أي جهد لتحسين التدابير ما دون الحربية الأمريكية. فعلى الرغم من أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قد كان لها العديد من النجاحات البارزة في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، إلا أنها سمحت، في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين، لمديري عملياتها باستخدام التدابير ما دون الحربية بطريقة، يُقال، إنها كانت ذات نتائج عكسية على مصالح الولايات المتحدة على الصعيد الدولي.² وعلى الرغم من ثبات جدوى تدابير الدفاع الداخلي الأجنبي والحروب غير التقليدية – وهما اثنتان من أبرز التدابير العسكرية ما دون الحربية –، إلا أن الاشتباك في كل مكان وفي جميع الأوقات حول أرجاء العالم يعرض الولايات المتحدة أيضاً لخطر وتكلفة إضافيين. كما أن تحسين قدرات اتخاذ التدابير ما دون الحربية والحد من المخاطر المحيطة بالحدود الفاصلة الضمنية والمتفاوض عليها هو أمر سوف يتطلب إحداث توازن دقيق ما بين تحسين القدرات التكتيكية للولايات المتحدة والمخاطر التي تحيق بما لها من هبة، ونفوذ، وموقف مالي، وأخلاقي.

² ووثقت هذه التجاوزات كل من "لجنة تشرش (Church Committee)" (وهي لجنة منبثقة عن مجلس الشيوخ الأمريكي لدراسة العمليات الحكومية من حيث الأنشطة الاستخباراتية)، و"لجنة روكفلر (Rockefeller Commission)" (وهي لجنة معينة من قبيل الرئيس الأمريكي لدراسة أنشطة وكالة المخابرات المركزية داخل الولايات المتحدة)، و"لجنة بايك (Pike Committee)" (وهي اللجنة الدائمة للاستخبارات التابعة لمجلس النواب الأمريكي)، فضلاً عن التقييمات النقدية التي وضعها أعضاء في الدوائر الاستخباراتية خلال العقود القليلة الماضية. انظر "اللجنة الأمريكية لدراسة أنشطة وكالة الاستخبارات المركزية داخل الولايات المتحدة"، تقرير إلى الرئيس، واشنطن العاصمة: مكتب الطباعة الحكومي الأمريكي، 1975؛ و تيموثي إس. هاردي (Timothy S. Hardy): "الإصلاح الاستخباراتي في أواخر السبعينيات من القرن العشرين"، فهارس أرشيف الدراسات، مجلد 20، العدد 2، 23 فبراير/شباط 2010؛ وجيرالد كيه. هاينز (Gerald K. Haines): "تحقيقات لجنة بايك" ووكالة المخابرات المركزية: البحث عن الفيل المارق"، دراسات في الاستخبارات، شتاء 1999 – 1998؛ وإل. بريت سنايدر (L. Britt Snider): "ذكريات من تحقيقات لجنة تشيرش Church" من وكالة الأمن القومي: عملية 'شمروك (SHAMROCK)' غير المحظوظة"، دراسات في الاستخبارات، شتاء 2000 – 1999.

- Achen, Christopher H., and Duncan Snidal, "Rational Deterrence Theory and Comparative Case Studies," *World Politics*, Vol. 41, No. 2, January 1989, pp. 143–169.
- Allison, Graham T., and Philip Zelikow, *Essence of Decision: Explaining the Cuban Missile Crisis*, 2nd ed., New York: Longman, 1999.
- Applebaum, Anne, "Putin's New Kind of War," *Slate*, April 16, 2014. As of June 9, 2014:
http://www.slate.com/articles/news_and_politics/foreigners/2014/04/vladimir_putin_s_new_war_in_ukraine_the_kremlin_is_reinventing_how_russia.html
- Bader, Jeffrey A., "The U.S. and China's Nine-Dash Line: Ending the Ambiguity," Washington, D.C.: Brookings Institution, February 6, 2014. As of April 23, 2015:
<http://www.brookings.edu/research/opinions/2014/02/06-us-china-nine-dash-line-bader>
- Bassford, Christopher, *Clausewitz and His Works*, March 18, 2013. As of May 6, 2014:
<http://www.clausewitz.com/readings/Bassford/Cworks/Works.htm>
- Beckley, Michael, "China's Century? Why America's Edge Will Endure," *International Security*, Vol. 36, No. 3, Winter 2011–2012, pp. 41–78. As of April 23, 2015:
http://belfercenter.ksg.harvard.edu/publication/21649/chinas_century_why_americas_edge_will_endure.html
- Betts, Richard K., "Surprise Despite Warning: Why Sudden Attacks Succeed," *Political Science Quarterly*, Vol. 95, No. 4, Winter 1980–1981, pp. 551–572.
- "Bill Clinton: We Could Have Saved 3,000 Lives in Rwanda," CNBC, March 13, 2013. As of May 5, 2015:
<http://www.cnn.com/id/100546207>
- Black, C. E., "Diplomatic History: The Soviet Approach—A Review Article," *American Slavic and East European Review*, Vol. 7, No. 3, October 1948, pp. 276–288.
- Blank, Stephen, "The Chinese Concept of 'Unrestricted Warfare': Global Competitors Up the Ante," *Second Line of Defense*, April 11, 2014. As of May 5, 2014:
<http://www.sldinfo.com/the-chinese-concept-of-unrestricted-warfare-global-competitors-up-the-ante/>
- Blumenthal, Daniel, "Riding a Tiger: China's Resurging Foreign Policy Aggression," *Foreign Policy*, April 15, 2011. As of April 23, 2015:
<http://foreignpolicy.com/2011/04/15/riding-a-tiger-chinas-resurging-foreign-policy-aggression/>
- Bohlen, Celestine, "Cold War Media Tactics Fuel Ukraine Crisis," *New York Times*, March 10, 2014. As of April 23, 2015:
<http://www.nytimes.com/2014/03/11/world/europe/cold-war-media-tactics-fuel-ukraine-crisis.html>
- Bouchat, Clarence J., *Dangerous Ground: The Spratly Islands and U.S. Interests and Approaches*, Carlisle Barracks, Pa.: U.S. Army War College Press, December 27, 2013. As of April 23, 2015:
<http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pubs/display.cfm?pubID=1187>
- Brandt, Willy, "The Means Short of War," *Foreign Affairs*, January 1961. As of April 9, 2014:
<http://www.foreignaffairs.com/articles/71598/willy-brandt/the-means-short-of-war>
- Bremer, Stuart A., "Dangerous Dyads: Conditions Affecting the Likelihood of Interstate War, 1816–1965," *Journal of Conflict Resolution*, Vol. 36, No. 2, June 1992, pp. 309–341.

- Brown, Michael E., Owen R. Coté, Sean M. Lynn-Jones, and Steven E. Miller, eds., *Rational Choice and Security Studies: Stephen Walt and His Critics*, Cambridge, Mass.: MIT Press, 2000.
- Brzezinski, Zbigniew, "Middle East," Washington, D.C.: White House, Presidential Review Memorandum/National Security Council Paper 3, January 21, 1977. As of April 23, 2015: <http://fas.org/irp/offdocs/prm/prm03.pdf>
- Bueno de Mesquita, Bruce, "The Costs of War: A Rational Expectations Approach," *American Political Science Review*, Vol. 77, No. 2, June 1983, pp. 347–357.
- , "Toward a Scientific Understanding of International Conflict: A Personal View," *International Studies Quarterly*, Vol. 29, No. 2, June 1985, pp. 121–136.
- Bueno de Mesquita, Bruce, and David Lalman, *War and Reason: Domestic and International Imperatives*, New Haven, Conn.: Yale University Press, 1992.
- Bueno de Mesquita, Bruce, and James D. Morrow, "Sorting Through the Wealth of Notions," *International Security*, Vol. 24, No. 2, Fall 1999, pp. 56–73.
- Bueno De Mesquita, Bruce, James D. Morrow, Randolph M. Siverson, and Alastair Smith, "An Institutional Explanation of the Democratic Peace," *American Political Science Review*, Vol. 93, No. 4, December 1999, pp. 791–807.
- Bundy, McGeorge, untitled memorandum for the Secretary of State, the Secretary of Defense, and the Director of Central Intelligence, Washington, D.C.: White House, National Security Action Memorandum 328, April 6, 1965a. As of January 1, 2015: <http://www.lbjlib.utexas.edu/johnson/archives.hom/NSAMs/nsam328.asp>
- , "Preparation of Arms Control Program," Washington, D.C.: White House, National Security Action Memorandum 335, June 28, 1965b. As of January 1, 2015: <http://www.lbjlib.utexas.edu/johnson/archives.hom/NSAMs/nsam335.asp>
- Bush, George H. W., *National Security Strategy of the United States*, Washington, D.C.: White House, August 1, 1991. As of April 23, 2015: <http://nssarchive.us/national-security-strategy-1991/>
- Bush, George W., *National Security Strategy of the United States of America*, Washington, D.C.: White House, March 2006. As of April 23, 2015: <http://nssarchive.us/national-security-strategy-2006/>
- Carter, Jimmy, "U.S. National Strategy," Washington, D.C.: White House, Presidential Directive/National Security Council Paper 18, August 26, 1977a. As of April 23, 2015: <https://fas.org/irp/offdocs/pd/pd18.pdf>
- , "Policy Toward Eastern Europe," Washington, D.C.: White House, Presidential Directive/National Security Council Paper 21, September 13, 1977b. As of April 23, 2015: <https://fas.org/irp/offdocs/pd/pd21.pdf>
- Chatterjee, Partha, "On the Rational Choice Theory of Limited Strategic War," *Indian Journal of Political Science*, Vol. 34, No. 2, April–June 1973, pp. 157–172.
- Chen, Dingding, Xiaoyu Pu, and Alastair Iain Johnston, "Correspondence: Debating China's Assertiveness," *International Security*, Vol. 38, No. 3, Winter 2013–2014.
- Christopher, Warren, "PRM on Human Rights," Washington, D.C.: Office of the Deputy Secretary of State, Presidential Review Memorandum/National Security Council Paper 28, July 8, 1977. As of April 23, 2015: <http://fas.org/irp/offdocs/prm/prm28.pdf>
- Clinton, Bill, *A National Security Strategy of Engagement and Enlargement*, Washington, D.C.: White House, July 1, 1994. As of April 23, 2015: <http://nssarchive.us/national-security-strategy-1994/>
- , *A National Security Strategy for a New Century*, Washington, D.C.: White House, 1998. As of May 11, 2015: <http://nssarchive.us/national-security-strategy-1998/>

- Cooper, Helene, "Iran Fighting Proxy War in Iraq, U.S. Envoy Says," *New York Times*, April 12, 2008. As of June 9, 2014:
<http://www.nytimes.com/2008/04/12/world/middleeast/12policy.html>
- Craig, Gordon Alexander, and Alexander L. George, *Force and Statecraft: Diplomatic Problems of Our Time*, 3rd ed., New York: Oxford University Press, 1995.
- Davis, Jeanne W., "Minutes of NSC Meeting Held December 15, 1976," memorandum for Brent Scowcroft, Washington, D.C.: National Security Council, January 3, 1977. As of January 1, 2015:
<http://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0312/1552410.pdf>
- Davis, Paul K., and Peter A. Wilson, *Looming Discontinuities in U.S. Military Strategy and Defense Planning: Colliding RMA's Necessitate a New Strategy*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-326-OSD, 2011. As of April 23, 2015:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP326.html
- "Declassified Government Reports to Document USSR Personnel in VN," undated archive summary, Texas Tech University Vietnam Online Archives.
- Denyer, Simon, "China Bypasses American 'New Silk Road' with Two If [sic] Its Own," *Washington Post*, October 14, 2013. As of April 23, 2015:
http://www.washingtonpost.com/world/asia_pacific/china-bypasses-american-new-silk-road-with-two-if-its-own/2013/10/14/49f9f60c-3284-11e3-ad00-ec4c6b31cbed_story.html
- Denyer, Simon, and Chico Harlan, "China Sends Warplanes to Patrol New Air Defense Zone," *Washington Post*, November 29, 2013. As of April 23, 2015:
http://www.washingtonpost.com/world/china-sends-warplanes-to-patrol-new-air-defense-zone/2013/11/28/a723bfdc-5874-11e3-bdbf-097ab2a3dc2b_story.html
- De Waal, Tom, "Soft Annexation of Abkhazia Is the Greatest Legacy of Putin to His Successor," interview by Alexander Jackson, *Caucasian Review of International Affairs*, Vol. 2, No. 3, Summer 2008, pp. 173–177. As of April 24, 2015:
http://www.cria-online.org/4_7.html
- Dinstein, Yoram, "The Legal Issues of 'Para-War' and Peace in the Middle East," *St. John's Law Review*, Vol. 44, No. 3, January 1970, pp. 466–482.
- Dobbins, James, David C. Gompert, David A. Shlapak, and Andrew Scobell, *Conflict with China: Prospects, Consequences, and Strategies for Deterrence*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, OP-344-A, 2011. As of April 23, 2015:
http://www.rand.org/pubs/occasional_papers/OP344.html
- DoD—See U.S. Department of Defense.
- Donnelly, Jack, *Realism and International Relations*, Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2000.
- Drezner, Daniel W., "Bad Debts: Assessing China's Financial Influence in Great Power Politics," *International Security*, Vol. 34, No. 2, Fall 2009, pp. 7–45.
- Elder, Miriam, "CEO of 'Russian Facebook' Says He Was Fired and That the Social Network Is Now in the Hands of Putin Allies," *Buzzfeed News*, April 21, 2014. As of April 24, 2015:
<http://www.buzzfeed.com/miriamelder/ceo-of-russian-facebook-says-he-was-fired-and-that-the-socia>
- Fearon, James D., "Rationalist Explanations for War," *International Organization*, Vol. 49, No. 3, Summer 1995, pp. 379–414.
- Fearon, James D., and David D. Laitin, "Ethnicity, Insurgency, and Civil War," *American Political Science Review*, Vol. 97, No. 1, February 2003, pp. 75–90.
- Felter, Joseph H., and Brian Fishman, *Iranian Strategy in Iraq: Politics and "Other Means"*, West Point, N.Y.: Combatting Terrorism Center, U.S. Military Academy, October 13, 2008.
- Forsyth, Michael, "Finesse: A Theory Short of War," *Military Review*, July–August 2004, pp. 17–19. As of April 7, 2014:
<http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/milreview/forsyth.pdf>

- Fravel, M. Taylor, "Power Shifts and Escalation: Explaining China's Use of Force in Territorial Disputes," *International Security*, Vol. 32, No. 3, Winter 2007–2008, pp. 44–83.
- Fravel, M. Taylor, and Evan Medeiros, "China's Search for Assured Retaliation: The Evolution of Chinese Nuclear Strategy and Force Structure," *International Security*, Vol. 35, No. 2, Fall 2010, pp. 48–87.
- Fuller, L. N., "British Steamer Is Burned by the Patriots," in *Northern New York in the Patriot War*, Watertown, N.Y.: Brockway Company, 1923.
- Gavin, Francis J., "The Myth of Flexible Response: United States Strategy in Europe During the 1960s," *International History Review*, Vol. 23, No. 4, December 2001, pp. 847–875.
- George, Alexander L., "The 'Operational Code': A Neglected Approach to the Study of Political Leaders and Decision-Making," *International Studies Quarterly*, Vol. 13, No. 2, June 1969, pp. 190–222.
- George, Alexander L., and William E. Simons, eds. *The Limits of Coercive Diplomacy*, Boulder, Colo.: Westview Press, 1994.
- Glanz, James, "U.S. Says Arms Link to Iranian Shiites," *New York Times*, February 12, 2007. As of June 5, 2014:
<http://www.nytimes.com/2007/02/12/world/middleeast/12weapons.html>
- Goldgeier, James "Stop Blaming NATO for Putin's Provocations," *New Republic*, April 17, 2014. As of April 24, 2015:
<http://www.newrepublic.com/article/117423/nato-not-blame-putins-actions>
- Goldstone, Jack A., "Bad to Worse in Ukraine?" *New Population Bomb*, April 11, 2014. As of April 24, 2015:
<http://newpopulationbomb.com/2014/04/11/bad-to-worse-in-ukraine/>
- Gordon, Michael R., and Andrew E. Kramer, "Scrutiny over Photos Said to Tie Russia Units to Ukraine," *New York Times*, April 22, 2014. As of May 7, 2014:
<http://www.nytimes.com/2014/04/23/world/europe/scrutiny-over-photos-said-to-tie-russia-units-to-ukraine.html>
- Gray, Colin S., "National Style in Strategy: The American Example," *International Security*, Vol. 6, No. 2, Fall 1981, pp. 21–47.
- Haddick, Robert, "The Civilianization of War," *National Interest*, April 11, 2014. As of April 24, 2015:
<http://nationalinterest.org/commentary/the-civilianization-war-10229>
- Hadley, Stephen J., and Damon Wilson, "Putin's Takeover of Crimea Is Part of a Larger Strategy," *Washington Post*, March 3, 2014. As of April 24, 2015:
http://www.washingtonpost.com/opinions/putins-takeover-of-crimea-is-part-of-a-larger-strategy/2014/03/03/a9cd5d7a-a2ec-11e3-84d4-e59b1709222c_story.html
- Haines, Gerald K., "The Pike Committee Investigations and the CIA: Looking for a Rogue Elephant," *Studies in Intelligence*, Winter 1998–1999. As of January 3, 2015:
https://www.cia.gov/library/center-for-the-study-of-intelligence/csi-publications/csi-studies/studies/winter98_99/art07.html
- Halperin, Morton H., *Limited War in the Nuclear Age*, New York: Wiley, 1963.
- Hardy, Timothy S., "Intelligence Reform in the Mid-1970s," *Studies Archive Indexes*, Vol. 20, No. 2, February 23, 2010. As of January 3, 2015:
https://www.cia.gov/library/center-for-the-study-of-intelligence/kent-csi/vol20no2/html/v20i2a01p_0001.htm
- Harlow, Bryce, and Dave Gergen, "National Security Speech," drafts of speech and memorandum of transmittal to Dick Cheney, Washington, D.C.: White House, March 28, 1976. As of January 1, 2015:
<http://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0067/1563080.pdf>
- Heeg, Jason, *Chinese Imperialism in 2013: Application of Unrestricted Warfare or the Legitimate Use of the Economic Instrument of National Power?* Fort Leavenworth, Kan.: Foreign Military Studies Office, September 29, 2013. As of May 5, 2014:
<http://fmso.leavenworth.army.mil/collaboration/interagency/chinese-imperialism.pdf>

- Hersh, Seymour M., "U.S. Secretly Gave Aid to Iraq Early in Its War Against Iran," *New York Times*, January 26, 1992. As of June 9, 2014:
<http://www.nytimes.com/1992/01/26/world/us-secretly-gave-aid-to-iraq-early-in-its-war-against-iran.html>
- Hill, Fiona, and Steven Pifer, "Putin's Russia Goes Rogue," in Ted Piccone, Steven Pifer, and Thomas Wright, eds., *Big Bets and Black Swans: A Presidential Briefing Book*, Brookings Institution, January 2014, pp. 35–37. As of April 24, 2015:
<http://www.brookings.edu/research/papers/2014/01/putin-russia-rogue-hill-pifer>
- Hoffman, Frank G., "Hybrid Warfare and Challenges," *Joint Forces Quarterly*, No. 52, first quarter 2009. As of April 24, 2015:
<http://smallwarsjournal.com/documents/jfqhoffman.pdf>
- Huth, Paul, and Bruce Russett, "Deterrence Failure and Crisis Escalation," *International Studies Quarterly*, Vol. 32, No. 1, March 1988, pp. 29–45.
- Jervis, Robert, *Perception and Misperception in International Politics*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1976.
- , "Political Implications of Loss Aversion," *Political Psychology*, Vol. 13, No. 2, June 1992, pp. 187–204.
- Johns Hopkins University Applied Physics Laboratory, "2009 Unrestricted Warfare Symposium," c. 2009. As of May 5, 2014:
http://www.jhuapl.edu/urw_symposium/
- Johnston, Alastair Iain, *Cultural Realism: Strategic Culture and Grand Strategy in Chinese History*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1995a.
- , "Thinking About Strategic Culture," *International Security*, Vol. 19, No. 4, Spring 1995b, pp. 32–64.
- Kagan, Kimberly, "Iran's Proxy War Against the United States and the Iraqi Government," *Iraq Report*, May 2006–August 20, 2007, pp. 1–32. As of June 5, 2014:
<https://www.understandingwar.org/sites/default/files/reports/IraqReport06.pdf>
- Kahn, Herman, *On Thermonuclear War*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1960.
- , *On Escalation: Metaphors and Scenarios*, New York: Praeger, 1965.
- Kaplan, Fred, "Why Putin May Stand Down," *Slate*, April 14, 2014. As of April 24, 2015:
http://www.slate.com/articles/news_and_politics/war_stories/2014/04/vladimir_putin_may_not_invade_ukraine_can_russia_s_president_succeed_without.html
- Keating, Kenneth C., *Maskirovka: The Soviet System of Camouflage*, Garmisch, Germany: U.S. Army Russian Institute, 1981. As of May 11, 2015:
<http://www.dtic.mil/dtic/tr/fulltext/u2/a112903.pdf>
- Kennan, George F., "Inauguration of Organized Political Warfare," Washington, D.C.: *Foreign Relations of the United States, 1945–1950*, Retrospective Volume, *Emergence of the Intelligence Establishment*, Policy Planning Staff Memorandum, Document 269, May 4, 1948. As of April 14, 2014:
<http://history.state.gov/historicaldocuments/frus1945-50Intel/d269>
- , in Giles D. Harlow and George C. Maerz, eds., *Measures Short of War: The George F. Kennan Lectures at the National War College, 1946–1947*, Washington, D.C.: National Defense University Press, 1991.
- Khalidi, Ahmed S., "The War of Attrition," *Journal of Palestine Studies*, Vol. 3, No. 1, Autumn 1973, pp. 60–87.
- Kissinger, Henry A., *The Necessity for Choice: Prospects of American Foreign Policy*, New York: Harper, 1961.
- , "Criteria for Strategic Sufficiency," Washington, D.C.: National Security Council, National Security Decision Memorandum 16, June 24, 1969. As of April 24, 2015:
<http://fas.org/irp/offdocs/nsdm-nixon/nsdm-16.pdf>
- , "U.S. Policy Toward the Persian Gulf," Washington, D.C.: National Security Council, National Security Decision Memorandum 92, November 7, 1970. As of April 24, 2015:
<http://fas.org/irp/offdocs/nsdm-nixon/nsdm-92.pdf>

Knights, Michael, "Iran's Ongoing Proxy War in Iraq," Washington, D.C.: Washington Institute for Near East Policy, Policywatch 1492, March 16, 2009. As of June 5, 2014:
<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-ongoing-proxy-war-in-iraq>

———, "The Evolution of Iran's Special Groups in Iraq," *CTC Sentinel*, Vol. 3, No. 11–12, November 2010, pp. 12–16. As of May 27, 2014:
<http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/opeds/4d06325a6031b.pdf>

Kulick, Jonathan, and Paul K. Davis, *Modeling Adversaries and Related Cognitive Biases*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, RP-1084, 2003. As of April 24, 2015:
<http://www.rand.org/pubs/reprints/RP1084.html>

Lamothe, Dan, "Marines to Extend Georgia Training Mission," *Marine Corps Times*, April 6, 2011. As of May 7, 2014:
<http://www.marinecorpstimes.com/article/20110406/NEWS/104060330/Marines-extend-Georgia-training-mission>

Lay, James S., Jr., *A Report to the National Security Council*, Washington, D.C.: National Security Council Paper 68, April 14, 1950. As of December 31, 2014:
https://www.trumanlibrary.org/whistlestop/study_collections/coldwar/documents/pdf/10-1.pdf

Layton, Robert, "The Effect of Measures Short of War on Treaties," *University of Chicago Law Review*, Vol. 30, No. 1, Autumn 1962, pp. 96–119.

Legge, J. Michael, *Theater Nuclear Weapons and the NATO Strategy of Flexible Response*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, R-2964-FF, 1983. As of April 24, 2015:
<http://www.rand.org/pubs/reports/R2964.html>

Legro, Jeffrey W., and Andrew Moravcsik, "Is Anybody Still a Realist?" *International Security*, Vol. 24, No. 2, Fall 1999, pp. 5–55.

Levy, Jack S., "Prospect Theory, Rational Choice, and International Relations," *International Studies Quarterly*, Vol. 41, No. 1, March 1997, pp. 87–112.

Londoño, Ernesto, "Ahead of Beijing Visit, Defense Secretary Hagel Admonishes China," *Washington Post*, April 6, 2014. As of May 11, 2015:
http://www.washingtonpost.com/world/us-defense-secretary-hagel-promises-tough-love-for-china-on-eve-of-visit/2014/04/06/f7ae7672-8f67-4291-ae0-64c4d26790de_story.html

Luman, Ronald R., ed., *Unrestricted Warfare Symposium 2009: Proceedings on Combating the Unrestricted Warfare Threat—Terrorism, Resources, Economics, and Cyberspace*, Laurel, Md.: Johns Hopkins University Applied Physics Laboratory, 2009. As of April 24, 2015:
http://www.jhuapl.edu/urw_symposium/Proceedings/2009/Book/2009URWBook.pdf

MacCoby, Simon, "Reprisals as a Measure of Redress Short of War," *Cambridge Law Journal*, Vol. 2, No. 1, 1924, pp. 60–73.

Mankoff, Jeffrey, "Russia's Latest Land Grab: How Putin Won Crimea and Lost Ukraine," *Foreign Affairs*, May–June 2014. As of April 24, 2015:
<http://www.foreignaffairs.com/articles/141210/jeffrey-mankoff/russias-latest-land-grab>

Marson, James, "Protesters in Ukraine's Restive East Feel Far from Kiev, Close to Russia," *Wall Street Journal*, April 14, 2014. As of April 24, 2015:
<http://www.wsj.com/articles/SB10001424052702303887804579501841849966968>

Masters, Jonathan, and Zachary Laub, "Hezbollah (a.k.a. Hizbollah, Hizbu'llah)," Council on Foreign Relations Backgrounder, January 3, 2014. As of June 5, 2014:
<http://www.cfr.org/lebanon/hezbollah-k-hizbollah-hizbullah/p9155>

McMaster, H. R., *Battle of 73 Easting*, U.S. Army, undated. As of May 6, 2014:
http://www.benning.army.mil/Library/content/McMasterHR%20CPT_Battleof73Easting.pdf

- Metz, Steven, "In Ukraine, Russia Reveals Its Mastery of Unrestricted Warfare," *World Politics Review*, April 16, 2014. As of April 24, 2015:
<http://www.worldpoliticsreview.com/articles/13708/in-ukraine-russia-reveals-its-mastery-of-unrestricted-warfare>
- Metz, Steven, and James Kievit, *The Revolution in Military Affairs and Conflict Short of War*, Carlisle Barracks, Pa.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, July 25, 1994. As of April 9, 2014:
<http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pdffiles/pub241.pdf>
- Miller, Hunter, ed., "The *Caroline*," *Treaties and Other International Acts of the United States of America*, Vol. 4, Documents 80–121, Washington, D.C.: Government Printing Office, 1934, pp. 1836–1846. As of May 5, 2014:
http://avalon.law.yale.edu/19th_century/br-1842d.asp
- Miller, James E., "Taking Off the Gloves: The United States and the Italian Elections of 1948," *Diplomatic History*, Vol. 7, No. 1, January 1983, pp. 35–56.
- Mitchell, Gordon R., and Robert P. Newman, "By 'Any Measures' Necessary: NSC-68 and Cold War Roots of the 2002 National Security Strategy," Pittsburgh, Pa.: University of Pittsburgh Department of Communications, 2006. As of April 27, 2015:
<https://www.gspia.pitt.edu/Portals/1/pdfs/Publications/MitchellNewman.pdf>
- Morgan, Forrest E., Karl P. Mueller, Evan S. Medeiros, Kevin L. Pollpeter, and Roger Cliff, *Dangerous Thresholds: Managing Escalation in the 21st Century*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, MG-614-AF, 2008. As of April 27, 2015:
<http://www.rand.org/pubs/monographs/MG614.html>
- Morgan, Patrick M., *Deterrence: A Conceptual Analysis*, Beverly Hills, Calif.: Sage Publications, 1977.
- Morgenthau, Hans J., *Politics Among Nations: The Struggle for Power and Peace*, New York: A. A. Knopf, 1948.
- , "The Four Paradoxes of Nuclear Strategy," *American Political Science Review*, Vol. 58, No. 1, March 1964, pp. 23–35.
- Morrow, James D., *Game Theory for Political Scientists*, Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1995.
- National Counterterrorism Center, "Hizballah," *Counterterrorism Guide*, undated; referenced June 5, 2014. As of April 27, 2015:
<http://www.nctc.gov/site/groups/hizballah.html>
- NATO—See North Atlantic Treaty Organization.
- Nichol, Jim, *Russia–Georgia Conflict in August 2008: Context and Implications for U.S. Interests*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, RL34618, March 3, 2009. As of April 27, 2015:
<https://www.fas.org/sgp/crs/row/RL34618.pdf>
- North Atlantic Treaty, April 4, 1949. As of April 27, 2015:
http://www.nato.int/cps/en/natohq/official_texts_17120.htm
- North Atlantic Treaty Organization, "What Is Article 5?" undated. As of April 28, 2015:
<http://www.nato.int/terrorism/five.htm>
- Nye, Joseph S., Jr., "Nuclear Learning and U.S.–Soviet Security Regimes," *International Organization*, Vol. 41, No. 3, Summer 1987, pp. 371–402.
- Nye, Joseph S., Jr., and Sean M. Lynn-Jones, "International Security Studies: A Report of a Conference on the State of the Field," *International Security*, Vol. 12, No. 4, Spring 1988, pp. 5–27.
- Obama, Barack, *National Security Strategy*, Washington, D.C.: White House, May 27, 2010. As of April 27, 2015:
<http://nssarchive.us/national-security-strategy-2010/>
- , *Sustaining U.S. Global Leadership: Priorities for 21st Century Defense*, Washington, D.C.: White House, January 2012. As of December 31, 2014:
http://www.defense.gov/news/Defense_Strategic_Guidance.pdf

- , *National Security Strategy*, Washington, D.C.: White House, February 2015. As of May 5, 2015: <http://nssarchive.us/wp-content/uploads/2015/02/2015.pdf>
- [On the complex of measures to involve Ukraine in the Eurasian integration process], [Mirror of the week], August 16, 2013. As of May 11, 2015 [in Russian]: <http://gazeta.zn.ua/internal/o-komplekse-mer-po-vo vlecheniyu-ukrainy-v-evraziyskiy-integracionnyy-process-.html>
- Pape, Robert Anthony, *Bombing to Win: Airpower and Coercion in War*, Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1996.
- Petro, Nicolai N., “Legal Case for Russian Intervention in Georgia,” *Fordham International Law Journal*, Vol. 32, No. 5, May 2009, pp. 1524–1549.
- Pfanner, Toni, “Interview with Sir General Rupert Smith,” *International Review of the Red Cross*, Vol. 88, No. 864, December 2006, pp. 719–727. As of May 5, 2014: http://www.icrc.org/eng/assets/files/other/irrc_864_interview_rupert_smith.pdf
- Pillar, Paul R., “The Forgotten Principles of Deterrence,” *National Interest*, March 28, 2014. As of April 27, 2015: <http://nationalinterest.org/blog/paul-pillar/the-forgotten-principles-deterrence-10148>
- Potëmkin, V. P., ed., *Istoriia diplomati*, Moskva: Gos. sotsial’no-ekon. izd.-vo, 1941–1945.
- Qiao Liang and Wang Xiangsui, *Unrestricted Warfare*, Beijing: PLA Literature and Arts Publishing House, 1999.
- Rabin, Matthew, “Risk Aversion and Expected-Utility Theory: A Calibration Theorem,” *Econometrica*, Vol. 68, No. 5, September 2000, pp. 1281–1292.
- Rabin, Matthew, and Richard H. Thaler, “Anomalies: Risk Aversion,” *Journal of Economic Perspectives*, Vol. 15, No. 1, Winter 2001, pp. 219–232.
- Reagan, Ronald W., *National Security Strategy of the United States*, Washington, D.C.: White House, 1987. As of April 27, 2015: <http://nssarchive.us/national-security-strategy-1987/>
- Remnick, David, “Putin and the Exile,” *New Yorker*, April 28, 2014. As of April 27, 2015: <http://www.newyorker.com/magazine/2014/04/28/putin-and-the-exile>
- Rose, Gideon, “Review: Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy,” *World Politics*, Vol. 51, No. 1, October 1998, pp. 144–172.
- Rouillard, Louis-Philippe, “The *Caroline* Case: Anticipatory Self-Defence in Contemporary International Law,” *Miskolc Journal of International Law*, Vol. 1, No. 2, 2004, pp. 104–120. As of May 5, 2014: <http://www.uni-miskolc.hu/~wwwdrint/20042rouillard1.htm>
- Schelling, Thomas C., “An Essay on Bargaining,” *American Economic Review*, Vol. 46, No. 3, June 1956, pp. 281–306.
- , “Bargaining, Communication, and Limited War,” *Conflict Resolution*, Vol. 1, No. 1, March 1957, pp. 19–36.
- , *Arms and Influence*, New Haven, Conn.: Yale University Press, 1966.
- Scobell, Andrew, “Slow-Intensity Conflict in the South China Sea,” Philadelphia, Pa.: Foreign Policy Research Institute, August 2000. As of May 27, 2014: <http://www.fpri.org/articles/2000/08/slow-intensity-conflict-south-china-sea>
- Scobell, Andrew, and Scott Warren Harold, “An ‘Assertive’ China? Insights from Interviews,” *Asian Security*, Vol. 9, No. 2, 2013, pp. 111–131.
- Sestanovich, Stephen, “Is Ukraine on a Long Road to Rupture?” interview by Bernard Gwertzman, Council on Foreign Relations, April 22, 2014. As of April 27, 2015: <http://www.cfr.org/ukraine/ukraine-long-road-rupture/p32814>
- Sidky, H., “War, Changing Patterns of Warfare, State Collapse, and Transnational Violence in Afghanistan: 1978–2001,” *Modern Asian Studies*, Vol. 41, No. 4, July 2007, pp. 849–888.

- Smith, Rupert, *The Utility of Force: The Art of War in the Modern World*, New York: Knopf, 2007.
- Smith, William E., "Terror Aboard Flight 847," *Time*, June 24, 2001. As of June 9, 2014:
<http://content.time.com/time/magazine/article/0,9171,142099,00.html>
- Snidal, Duncan, "International Cooperation Among Relative Gains Maximizers," *International Studies Quarterly*, Vol. 35, No. 4, December 1991, pp. 387–402.
- Snider, L. Britt, "Recollections from the Church Committee's Investigation of NSA: Unlucky SHAMROCK," *Studies in Intelligence*, Winter 1999–2000. As of January 3, 2015:
<https://www.cia.gov/library/center-for-the-study-of-intelligence/csi-publications/csi-studies/studies/winter99-00/art4.html>
- Solonyna, Yevhen, "Russia's Plan for Ukraine: Purported Leaked Strategy Document Raises Alarm," Radio Free Europe Radio Liberty, August 20, 2013. As of April 27, 2015:
<http://www.rferl.org/content/russia-ukraine-leaked-strategy-document/25081053.html>
- Spitzer, Kirk, "U.S. and Japanese Forces Lock and Load with One Eye on China," *Time*, September 23, 2014. As of May 11, 2015:
<http://time.com/3419988/us-japan-ground-self-defense-force-joint-training-okinawa-china/>
- Stent, Angela, "Putin's Ukrainian Endgame and Why the West May Have a Hard Time Stopping Him," *CNN.com*, March 4, 2014. As of April 27, 2015:
<http://www.cnn.com/2014/03/03/opinion/stent-putin-ukraine-russia-endgame/>
- Stoessinger, John George, *Why Nations Go to War*, 10th ed., Belmont, Calif.: Thomson/Wadsworth, 2008.
- "Timeline: Ukraine's Political Crisis," *Aljazeera*, September 20, 2014. As of February 9, 2015:
<http://www.aljazeera.com/news/europe/2014/03/timeline-ukraine-political-crisis-201431143722854652.html>
- Treaty of Friendship, Cooperation and Mutual Assistance Between the People's Republic of Albania, the People's Republic of Bulgaria, the Hungarian People's Republic, the German Democratic Republic, the Polish People's Republic, the Rumanian People's Republic, the Union of Soviet Socialist Republics, and the Czechoslovak Republic, May 14, 1955. As of April 27, 2015:
http://avalon.law.yale.edu/20th_century/warsaw.asp
- Treaty of Mutual Cooperation and Security Between Japan and the United States of America, January 19, 1960. As of April 28, 2015:
<http://www.mofa.go.jp/region/n-america/us/q&a/ref/1.html>
- Tucker, Patrick, "The Science of Unmasking Russian Forces in Ukraine," *Defense One*, April 16, 2014. As of April 27, 2015:
<http://www.defenseone.com/technology/2014/04/science-unmasking-russian-forces-ukraine/82693/>
- "Ukraine Crisis: Timeline," *BBC News*, November 13, 2014. As of February 9, 2015:
<http://www.bbc.com/news/world-middle-east-26248275>
- "U.S. Accuses Hezbollah of Aiding Iran in Iraq," *New York Times*, July 2, 2007.
- U.S. Commission on CIA Activities Within the United States, *Report to the President*, Washington, D.C.: U.S. Government Printing Office, 1975. As of January 3, 2015:
<http://www.fordlibrarymuseum.gov/library/document/0005/1561495.pdf>
- U.S. Department of Defense, *Report of the DoD Commission on Beirut International Airport Terrorist Act, October 23, 1983*, December 20, 1983. As of April 27, 2015:
<https://fas.org/irp/threat/beirut-1983.pdf>
- Vincent, Jack E., and Edward W. Schwerin, "Ratios of Force and Escalation in a Game Situation," *Journal of Conflict Resolution*, Vol. 15, No. 4, December 1971, pp. 489–511.
- Walt, Stephen M., "Rigor or Rigor Mortis? Rational Choice and Security Studies," *International Security*, Vol. 23, No. 4, Spring 1999, pp. 5–48.
- Waltz, Kenneth N., "Nuclear Myths and Political Realities," *American Political Science Review*, Vol. 84, No. 3, September 1990, pp. 731–745.
- Washington Treaty—See North Atlantic Treaty, 1949.

- Wohlstetter, Albert, "The Delicate Balance of Terror," *Foreign Affairs*, Vol. 37, No. 2, January 1959.
- Wong, Edward, and Jonathan Ansfield, "China, Trying to Bolster Its Claims, Plants Islands in Disputed Waters," *New York Times*, June 16, 2014.
- Wright, Quincy, "The Escalation of International Conflicts," *Journal of Conflict Resolution*, Vol. 9, No. 4, December 1965, pp. 434–449.
- Yacoub, Sameer N., "US Says Iran Smuggling Missiles to Iraq," *Washington Post*, September 24, 2007. As of June 5, 2014:
<http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/09/23/AR2007092300213.html>
- Zagare, Frank C., "NATO, Rational Escalation and Flexible Response," *Journal of Peace Research*, Vol. 29, No. 4, November 1992, pp. 435–454.

تتسم الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية لشن حرب تقليدية و نووية شاملة بأنها منتشرة وديناميكية، حيث تختلف باختلاف المناطق، كما يصعب فرضها. منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول، تمكنت ثلاث دول قومية منافسة للولايات المتحدة الأمريكية بشكل رئيسي، روسيا والصين وإيران، بنجاح من توسيع واستغلال الحدود الفاصلة التي تضعها الولايات المتحدة الأمريكية قبل شن حرب شاملة في سبيل تعزيز غايات هذه الدول الاستراتيجية، مقوضة في الوقت نفسه من المصالح الأمريكية. فقد استخدمت كل من هذه الدول توليفة من التدابير ما دون الحربية ببراعة، شملت كلاً من الضغوط الاقتصادية وأعمال الإرهاب وعمليات التوغل العسكري المحدودة والدبلوماسية الشرسة والعمل السري، في سبيل تنفيذ استراتيجيتها. ويرى البعض أن هذه التدابير تشكل نظاماً دولياً جديداً أو رُبمًا طريقة جديدة للحرب. إلا أنها لا تقوم بما يلي: استخدام التدابير ما دون الحربية وهو سلوك راسخ مجرّب على مستوى الدولة القومية. ولا بد من أن ينتفع صناع السياسات وقادة الهيئات العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية من اعتبارات إضافية لهذه التدابير، وكيفية استخدامها ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف يمكن مكافحتها واستغلالها لتعزيز المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.



ARROYO CENTER

\$12,50

www.rand.org

ISBN-10 0-8330-9044-5
ISBN-13 978-0-8330-9044-7



9 780833 090447

Arabic translation
[Stretching and Exploiting Thresholds for High-Order War: How Russia, China,
and Iran Are Eroding American Influence Using Time-Tested Measures Short of War]
RR-1003/1-A